الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

الأفعال الكلاميّة و تداوليتها في الأمثال العربية

- مجمع الأمثال للميداني نموذج-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبتين: إشراف الأستاذ:

* الخنساء جواد * زبيدة قابوسة

* عفاف بركات

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	المؤسسة	الصفة
أ.د. عبد الرؤوف عباس	جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي	رئيسا
د. زبيدة قابوسة	جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي	مشرفا ومقررا
أ.د. قمرة كرام	جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي: 1447هـ/ 2025-2026م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمان الرحيم

وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون

صدق الله العظيم

سورة العنكبوت الآية 43

إهداء

إلى أرواحٍ تسللت إلى أعماقي حبًا

فاستوطنتها سكينةً لا تزول، وكانت لي في العتمة نورًا وفي التعب سندًا لا يميل

إلى من كان دعاؤهم نورًا يسبق خُطاي،وسندًا لا يميل مهما اشتدت الرياح

إلى والديّا العزيزين

أنتم الحكاية التي بدأت بها،وأنتم الدعاء الذي لا ينقطع

وأنتم الفخر الذي أحمله في صمتي قبل كلامي

إلى كل من علّمني حرفًا،وغرس في داخلي بذرة حلم

إلى إخوتي الذين كانوا لي سندًا لا ينحني

وإلى أحبتي الذين زرعوا في دروبي نورًا حين أظلمت

وإلى كل قلبٍ آمن بي حين تسلّل الشك إلى أعماقي

فكان حضوره طمأنينة، وكلماته دفئًا يعيد إليّ يقيني



إليكـــــــــــم جميعًا

أهدي هـــذا الجهد المتـــــواضع

ليس إلا نفحةً يسيرة من فيض عطائكم

وهمسة وفاءٍ خجولة أمام جميلكم الذي يفوق الوصف

وصدىً باهتًا لكرمٍ غامرٍ لا توفيه الكلمات حقّه

علّها تحمل بعض ما يختلج في صدري من امتنانٍ عميق

ومحبةٍ صادقةٍ لا تقوى الحروف على احتوائها

الخنساء جواد

إهداء

إلى مصدر الحنان و الصبر

التي لم تبخل علي بدعائها و لا بحب أمي الغالية شكرا لتضحياتها اللامتناهية و لقلبك الذي يضمنا جميعا.

إلى العمود الفقري للعائلة ، الذي علمني قيم الاجتهاد ، والشّرف و المثابرة أبي العزيز هذا الإنجاز هو ثمرة دعواتك و تضحياتك

إخوتي الكرام شكرا على مرافقتكم و دعمكم و مشاركتكم في فرحي و همومي شكرًا لكونكم دائما جنبي في كل خطوة: محمد ، علي ، بركة إلى أختي الغالية خولة

عمودي في الحياة و صديقتي الوفية التي لم تبخل علي بحب لنصيحة ، و لا بدعاء في كل لحظات حياتي.

إلى أبنائها الصغار الذين يحملون في أعماقهم كل شيء جميل في الوجود

أنتم البراءةالتي لم تُفسد ، و الأمل الذي لا ينطفئ ،

و الجمال الخالص الذي نبحث عنه جميعا : عبد الباري ، سيدرا ، ريحان.

إلى رمز الحكمة و الحنان جدتي الحنونة التي كانت دعواتها لي سلاحا في أصعب اللحظات

إلى أصدقائي الأحباء شكرا على الدعم المعنوي بالتشجيع ،

و اللحظات الجميلة التي شاركتموني إياه



عفاف بركات

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات

والذي بنوره تهتدي القلوب، وتُزهر الخطوات

نتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان،لكل من مدّ لنا يد العون

وأضاء لنا درب العلم بنصحٍ أو توجيهٍ أو كلمة طيبة

نخصّ بالشكر أستاذتنا المشرفة الدّكتورة: "زبيدة قابوسة"

التي لم تكن مجرد مؤطّرة

بل كانت نبراسًا يُهتدى به،وصوتًا للحكمة حين تتداخل الطرق

كما نتوجه بالشكر إلى جميع أساتذتنا الكرام،الذين غرسوا فينا العلم

وسقوه بالصبر،حتى أثمر هذا الجهد المتواضع

و لا ننسى كل من دعمنا، وساندنا

ووقف إلى جانبنا في رحلتنا هذه،بكلمة، بدعاء، أو حتى بصمتٍ صادق



لكم منا جميـــــعا كل الشكر و التقدير

ودعاء خالصا نقيا من ينابيع قلوبنا بأن يجزيكم الله عنا خير الجزاء

فأنتم شركاء في هذا الإنجاز... وإن لم تُكتب أسماؤكم على صفحاته

مقدمـــــة

مقدمة

تعدُّ الأمثال الشّعبيّة من أبرز أشكال التّعبير اللّغوي والثّقافي التي تختزن تجارب الشّعوب وخبراتها؛ إذ تحمل في طيّاتها قيمًا اجتماعيّة وثقافيّة وأخلاقيّة تتناقلها الأجيال عبر الزّمن، وقد استقطبت اهتمام الباحثين لِما تتّسِم به من كثافة دلاليّة، وقدرة على التّأثير والتّوجيه في مختلف المواقف التّواصليّة.ومن بين المراجع البارزة التي حظيت باهتمام بموضوع الأمثال الشّعبيّة كتاب: "مجمع الأمثال للميداني"؛

ومع تطوّر الدّراسات اللّسانيّة الحديثة، برزت التّداوليّة بعدّها واحدة من المقاربات اللّسانيّة؛ التي تهتم بدراسة اللّغة في الاستعمال، والكشف عن المقاصد التّواصليّة الكامنة وراء الخطاب، من خلال ربطه بسياقه ومقامه وظروف إنتاجه.

وانطلاقا من هذه الأهميّة جاءت صياغة عنوان دراستنا بـ:

الأفعال الكلاميّة و تداوليتها في الأمثال العربية

- مجمع الأمثال للميداني نموذجًا-

وقد أسهم في اختيارنا لهذا الموضوع ومدونته مجموعة من الأسباب؛ منها الموضوعيّة؛ تمثّلت في أنّ التداوليّة تبحث في السياقات التي تعتمد على التّلميح أكثر، وكتاب الميداني أرضية خصبة لِلمادة الشّعبيّة المُتضمّنة فيه. إضافة إلى ذلك جدّة التطبيق –في حدود اطّلاعنا–على هذه المدونة تحديدا. وسبب ذاتي؛ تمثّل في ميلنا إلى الدّراسات السّياقيّة (التّداوليّة)؛ لِما تتطلبه من إعمال للفكر في تحليل الخطابات، وأيضا اهتمامنا بالتّراث.

ومن خلال طرح هذا الموضوع، سنحاول الإجابة عن الإشكال الآتي:

أين تكمن تداوليّة الأفعال الكلاميّة في كتاب مجمع الأمثال للميداني؟ وكيف أسهمت إستراتيجية التّلميح في تحقيق المقاصد؟

وتفرّعت عن هذا الإشكال بعض الأسئلة:

– ما أنواع الأفعال الكلاميّة الأكثر حضورا في المدّونة ؟ و ما أثرها في إقناع المتلقي؟

– كيف أسهم السّياق بنوعيه في تجسيد الواقع، و فهم و إفهام المعنى المقصود؟

وللإجابة عن هذه الاستفهامات اتّبعنا الخطّة الآتية:

مقدّمة؛ تضمّنت الصّورة العامّة عن الموضوع. **وفصل نظري بعنوان:** من المفهوم إلى نظريّة الأفعال الكلاميّة؛ حيث عرضنا فيه مفهوم التّداوليّة، ونشأتها، ومباحثها مركّزين فيه على مبحث الأفعال الكلاميّة؛ نظرا لمركزيتها في هذه الدّراسة.**وفصل تطبيقي بعنوان:**الأفعال الكلامية في مجمع الأمثال للميداني؛طرحنا فيه التّعريف بالمدونّة وصاحبها، ثمّ حلّلنا فيه بعض النّماذج من المدوّنة، مبرزين تداوليّة الأفعال الكلاميّة الواردة فيها، من منظوري: أوستين و سيرل. **وخاتمة؛** أدرجنا فيها أهم ما توصلنا إليه من خلال التّحليل.

وقد انتهجنا في هذه الخطّة المقاربة التّداوليّة ؛ نظرا لموافقتها موضوع الدّراسة.

هادفين من هذا الموضوع إلى:

– معرفة تداوليّة الأفعال الكلامية في توجيه المعنى؛ و كذا معرفة فاعليّة الأسلوب التلميحي في تبليغ المقاصد، و أخيرا إبراز الوظائف التّواصليّة والتّأثيريّة التي حقّقتها الأمثال الشّعبيّة.

وهذه الدّراسة كباقي الدّراسات، استندت على دراسات سابقة لها، من أهمّها:

و لقد استمدّ البحث مادّته من مجموعة من المصادر والمراجع؛ منها:

_ الميداني (ت 518 هـ)، مجمع الأمثال.

_ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي.

_ جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها.

ولقد استندت الدراسة على مجموعة من الدراسات السابقة أبرزها:

– خالد سعيد عبد الله أبو حكمة، الأفعال الكلامية في الخطاب الجَمْعِي دراسةٌ تداوليةٌ في كتاب الأمثالِ و الحِكَم للماوردي.

– نوف بنت علوي بن مشاري العتيبي، أفعال الكلام في الأمثال العامية للمرأة السعودية في منطقة نجد.

و إن اختلفت الدراستان عن بحثنا إلا أن الموضوع واحد اشتركت الدراسات الثلاثة في العديد من النقاط المتعلقة بالفعل الكلامي.

ولا يخلو أي بحث من بعض الصّعوبات التي تواجه الباحث، وفي هذا العمل قد اعترضتنا البعض منها:

– صعوبة بعض الأمثال، وعدم وضوح مقصديتها مما أدى إلى صعوبة تصنيفها وفق لما جاء به "أوستين و سرل".

– وبما أنّ اللغة حِكَمَيّة رغم أنّ نظمها كان نتيجة التجارب الحياتيّة، إلّا أنها تبدو غامضة نوع ما.

ولكن بفضل اللّه قد تجاوزنا هذه الصعوبات، فله الشّكر وله الحمد.

نتقدم بخالص عبارات الشكر و التقدير إلى الدكتورة المشرفة زبيدة قابوسة التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها و نصائحها و ملاحظاتها البناءة و صبرها علينا خلال هذه الفترة لإخراج هذا البحث في أحسن صورة.

وفي الختام نشكر أعضاء اللّجنة المناقشة المُوَقَّرَة على تفضّلهم بقراءة هذا العمل وتقييمه، وإثرائه بملاحظاتهم القيّمة.

الفصل الأول

التّداولية:من المفهوم إلى نظرية الأفعال الكلاميّة

تمهيد

أولا: ماهية التداولية و أسسها

1-مفهوم التّداولية (Pragmatique)

2-نشأة التداولية

3- مباحث التداولية

ثانيا: الأفعال الكلامية؛ المفهوم والنّظريّات

1- مفهوم الفعل الكلامي (Speech act theory)

2-نظرية الأفعال الكلامية في الدرس الغربي

3- ملامح الأفعال الكلامية في الدرس العربي

خلاصة الفصل

تمهيد

عرف البحث اللساني المعاصر اهتمامًا متزايدًا بدراسة اللّغة في استعمالها الفعلي داخل مختلف المواقف التّواصليّة؛ ممّا أتاح ظهور تصوّرات ونظريّات جديدة تهتمّ بالعلاقة بين الخطاب ومستعمليه، وبالكيفيّة التي تتحقّق بها المقاصد والمعاني من خلال التّفاعل اللّغوي. وقد أسهم هذا التّوجه في إبراز أهمّيّة الجانب الوظيفي للّغة ودوره في إنجاز أفعال متعدّدة داخل السّياق.

ومن أبرز الاتّجاهات التي اهتمّت بهذه القضايا "اللّسانيّات التّداوليّة"، التي يعدّ مبحث الأفعال الكلاميّة فيها من بين المباحث ذات الأهمّيّة البالغة في تحقيق بناء فعّال، مؤدّيا قصد المتكلّم من جهة، ومؤثّرا في المتلقّي من جهة أخرى.

وانطلاقا من هذه الأهمّيّة؛ سنعرض في هذا الفصل مفهوم هذا العلم (التداوليّة)، ونقدّم بعض الإسهامات التي انبثق منها، وأيضا طرح مباحثها، مركّزين على مبحث الأفعال الكلاميّة لما له أهمّية في هذه الدّراسة.

أوّلًا: ماهية التّداوليّة و أسسها

يقتضي الحديث عن ماهية التّداوليّة الوقوف أوّلا عند مفهومها، بعدّه المدخل الأساس لفهم طبيعتها ومجالات اشتغالها

1: مفهوم التّداوليّة (Pragmatique)

ولتحديد مفهوم التّداوليّة تحديدا أدق؛ يجدر البدء ببيان دلالتها اللّغويّة قبل الانتقال إلى مدلولها الاصطلاحي:

أ . الدّلالة اللغويّة:

وردت دلالة الجذر (د.و. ل) في العديد من المعاجم، منها:

– **لسان العرب:**«والدّولة بالفتح في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى، يقال كانت لنا عليهم الدولة، و الجمع الدول، و الدولة بالضم في المال، يقال صار الفيء دولة بينهم يتداولونه مرة لهذا و مرة لهذا، و قال أبو عبيد: الدولة بالضم اسم للشيء الذي يتداول به بعينه.

و الدولة: الفعل و الانتقال من حال إلى حال، و في الحديث الدعاء، حدثني بحديث سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتداوله بينك و بينه الرجال، أي لم يتناقله الرجال و ترويه واحدا عن واحد، إنما ترويه أنت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

و الدولة الانتقال من حال الشدة إلى حال الرخاء، و تداولنا الأمر، أخذناه بالدول و دالت الأيام أي دارت، و تداولته الأيدي أخذته هذه مرة و هذه مرة»[1].إذن فإن معنى دلالة الجذر (د و ل) تتمثّل في: عدم الاستقرار، والتّبدّل والتّغيّر.

– **معجم الوسيط:**«(دَاوَلَ) كذا بينهم: جعلَهُ مُتداوَلًا، تارةً لهؤُلاء و تارة لهؤلاء. و يقال: داوَلَ اللهُ الأَيَام بين الناس: أدارها و صرّفها. و في التنزيل العزيز:" وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ". الآية 140 آل عمران

(اندالُ)القومُ: تحوّلُوا من مكانٍ إلى مكانٍ،و(تَدَاوَلَتِ) الأَيدي الشيءَ: أخذته هذه مرة، و هذه مرة. و يقال: تَدَاول القومُ الأمر»[2].أي بمعنى التّغيّر والتّحوّل.

ومن خلال المفهومين نستنتج أنّ دلالة الجذر (د و ل) تدور في معنى واحد، وهو الحركة، والتّحول من حال إلى آخر.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، إيران، (د ط)، 1405 هـ، ج 5، ص: 328.

[2] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مطابع الدار الهندسية، القاهرة، ط3، 1405 هـ ، ج 1، ص: 315.

والتداوليّة مـــن حيث المصطلـح تعـــود فـي أصلـهـا الأجنبي إلـى الكلمـة اللاتينيـة (Pragmaticus) العائد استعمالها إلى عام 1440م، و تتكون من الجذر Pragma وتعني العمل أو الفعل[1].

ب ـ الدّلالة الاصطلاحيّة:

تعدّدت المفاهيم الاصطلاحيّة للتّداوليّة، من بينها:

– **شارل موريسCharles Morris(1757 – 1913م)** يقول:«إن التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات، ومستعملي هذه العلامات»[2]. أي التّداوليّة علم يتجاوز اللغة في دراسته للعلاقة بين المستعملين.

– **مسعود صحراوي:**إذ يقول:« التداوليـة ليست علمـا لغويـا محضًـا، بالمعنـى التقليـدي علمًـا يكتفـي بوصـف و تفسير البنى اللغوية و يتوقف عند حدودها و أشكالها الظاهـــرة ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال»[3] فالتداوليّة عنده تتلخص في مفهوم العلم الذي يدرس اللغة أثناء لحظة التّلفظ؛ أي لحظة الاستعمال.

من خلال التعريفين الاصطلاحيين نخلص إلى أنّ التداوليّة تعطي الأهميّة للسياقين اللغوي وغير اللغوي؛ من خلال اهتمامها بأطراف العملية التواصلية، وإشارة مسعود صحراوي إلى مصطلح الاستعمال الذي يُجمِع كل المعطيات المحيطة بهذه العمليّة.

وعليه نقرّ بأنّ الدّلالة الاصطلاحيّة موافقة للدّلالة اللّغويّة.

2 . نشأة التداولية:

نشأت التدّاوليّة نتيجة تفاعل اللسانيات مع الفلسفة، خاصّة فلسفة اللغة العاديّة، ممّا أدّى ذلك إلى تعدد مصادر هذا العلم،وفي هذا السياق سنعرض اتجاهين بارزين أسهما في نشأته وهما "الأصل الفلسفي" و"لأصول تساعد على فهم أسس هذا الحقل وتطوّره.

---

[1] برتيمة وفاء، على هامش التداولية، دار الخليج، الأردن، عمان، ط1، 2024، ص:21.

[2] أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية و أثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب، الأردن، ط1، 2015 ص: 9.

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار التنوير، الجزائر، ط 2، 2020، ص: 16.

أ- الأصل الفلسفي(الفلسفة التحليلية):

إن حديثنا عن أصول التداولية هو حديثنا عن الفلسفة التحليلية؛ إذ مثّلت هذه الفلسفة لبنة انبثقت منها التّداولية و تشكّلت؛ وذلك لاهتمامها المكثّف باللّغات الطبيعية التي أهملت سابقا (في الفلسفات الأخرى)، فهي المنبع الذي استقمت منه التداولية مختلف ملاحظاتها و تساؤلاتها.

وهذه الفلسفة هي التي أولت عناية فائقة باللّغة، عبر تأثرها بالتيّارات الفلسفية الجديدة التي جاء بها كل من **فريجه** Frege (1848- 1920م)،وعدد من الفلاسفة**منهم:"**هوسرلHusserl(1856 - 1938م)، و**كارنب**Carnap***(1891 - 1970م)، و**فيتغنشتاين**L.Wittgenstein1889-1951م)، و**أوستن**Austin (1911 - 1960)، و **سيرل** Searle مواليد 1932.

و لقد نشأت الفلسفة التحليلية بمفهومها العلمي في العقد الثاني من القرن العشرين في فيينا بالنمسا[1].

وتفرّعت هذه الفلسفة إلى ثلاثة اتجاهات[2]:

- ✓ **الظواهرية اللغوية(Phenomenal Language)**بزعامة إدموند هوسرل (1856- 1938م) وهي رؤية تقوم على أساس الشعور المجرد؛ لكونه المجال المحايد للمعرفة اليقينية و لارتباط القصد به، و هو العنصر الجوهر والأساس في الفلسفة الظواهرية من ثلاثة أسس تقوم عليها الظواهرية عند هوسرل، وهي: المعنى والقصد، و الحصر، و يتحقق الوعي عند هوسرل على أساس الابتعاد عن التجريبية.

** لمن أراد الإطلاع أكثر بالتفصيل و خاصة فريجه (ص ص: 22،23)، و رسل(ص ص:(30- 38)، ينظر: رشيد الحاج صالح، المنطق و اللغة و المعنى في فلسفة اللغة، دار كيوان، دمشق، ط 1، 2005.

*** أقرّ بأن التداوليّة هي قاعدة اللسانيات؛ و لعله يقصد بذلك أنَّ اللّسانيّات استمدّت قواعدها من الكلام. ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداوليّة)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط 1، 2004، ص: 25. و ينظر: باديس لهويمل، التداولية و البلاغة العربيّة، مجلة أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع: 1، مج: 7، 2011، ص: 159.

[1] مسعود صحراوي، التّداوليّة عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط 1، 2005 م، ص: 18.

[2] محمود عكاشة، النظرية البرجماتية اللسانية (التداولية) "دراسة المفاهيم و النشأة و المبادئ"، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1، 2013،ص: 47 - 56 - 57.

✓ **فلسفة اللغة العادية(Philosophe du Langage Ordinaire)**

ويمثلها الفيلسوف النمساوي لودفيغ فيتغنشتاين (L . Wittgenstein 1889 – 1951) رائد اتجاه الفلسفة العادية حيث اهتم بنقطة جوهرية تعد تطورا في فلسفته الجديدة و هي تأكيده مادا ضرورة دراسة اللغة بمراعاة الجانب الاستعمالي لها و هذا ما مثله المصطلح الذي أورده في نظريته و هو مصطلح الألعاب اللغوية؛ فاللغة حالها حال اللعبة؛ لكالمتها مواضع يختلف فيه الموضع عن الأخر تبعا لاختلاف مقصد المتكلم؛ بحادثة ما و ... لهذا أبد فتغنشتاين تأكيده على أن لا نفكر و إنما ننظر في استعمال؛ لان هو المعنى في حدّ ذاته[1].

✓ **الوضعية المنطقية(Positivisme logique)** بزعامة رودولوف كارنب Carnap (1891– 1970م)،تلميذ فريجه و لودفيغ فتغنشتاين، والفيلسوف الانجليزي برتراند رسل(1872–1970م)،و قد دعا كارناب إلى مراجعة الأفكار اللسانية القديمة في الفلسفة و تحليل اللسان تحليلًا منطقيًا،و انتقد الدراسات الفلسفية السابقة و منها ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا).

وأكد مسعود صحراوي بأنه لم يبق ضمن الاهتمامات التداولية، من تلك التيارات إلا تيار واحد، وهو تيار"فلسفة اللغة العادية" الذي أسس على يد الفيلسوف لودفيغ فتغنشتاين[2].

وعموما؛ فإنّ التّداولية انبثقت من رحم الفلسفة التحليليّة، وخاصّة اتجاه فلسفة اللغة العاديّة منها؛ لأنّها اهتمت باللغة في مستواها الاستعمالي؛ الذي بدوره يكشف عن مقصد المتكلم.

---

[1] ينظر: صلاح إسماعيل عبد الحق،التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، بيروت، لبنان،(ط 1)، 1993، ص ص: 123،124.

[2] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص: 24.

ب – الأصل اللّساني (السيميائي):

إن مصطلح السيميائيات يحيلنا إلى عَلَمَيْن بارزين تركا بصمة واضحة في التاريخ الفكري الحـديث وهمـا: العالـم" تشارلـز مـوريس" Charles Morris (1757 م . 1913 م) والفيلسوف" شارل سندرس بيرس" Charles Sanders Peirc(1839 . 1914م)[1].

و انطلاقا من هنا سنعرض بعض المنطلقات السيميائية لكل منهما و التي كان لها الدور في إقامة علم جديد و هو"**التداولية**":

✓شارل بيرس(Charles Sanders Peirc1839م– 1914 م):

ارتبط بيرس بمصطلح "السيميوطيقا" في دراسته، و الذي يشير إلى كل شيء يرمز إلى شيء آخر (الكلمة و الصورة و الإيماءات ...)؛ و لذلك فقد مثل بيرس العلامة بثلاثة عناصر و التي تتألف من[2]: "ممثل"représentamen و هو ما ننتقل عبره إلى شيء آخر و"الموضوع"objet هو ما يحيل عليه الممثل، و"المؤول"interpétant هـو عنصر التوسط الإلزامي الذي يمنح العلامة وجودها و صحتها.

وهذه العناصر الثلاثة هي ما يطلق عليه بيرس"السيميوزيس" semiosis أو "سيرورة التدليل"؛ أي النشاط الترميزي الذي يقود إلى إنتاج الدلالة و تداولها؛ و هو أننا لا ننتقل بطريقة مباشرة من الممثل إلى الموضوع و إنما يجب أن نمر أولًا بالمؤول؛ أي عَبْره، و عليه فالسيميوزيس هو المسؤول عن إقامة علاقة السيميائية الرابطة بين الممثل و الموضوع عبر دلك التوسط الإلزامي،الذي تتفاعل داخله ثلاثة أبعاد وهي[3]:"البعد التركيبي"، و"البعد الدلالي أو الوجودي"، و"البعد التداولي"؛ هذا الأخير الذي ينظر إلى الدليل من خلال العلاقة التي تربطه بمؤوله فيصير الدليل بذلك قانونا عاما في عالم التبليغ و الدلالة. وعليه، فمادام السيميوزيس يرتبط بمقام الورود فإنّه عمل في صميم البحث التّداولي.

✓شارل موريس (Charles Morris 1757م– 1913 م):

تعد بعض مباحث موريس السيميائية إرهاصا لنشأة علم التداولية؛ حيث نجده حين أراد أن يضع حدا لعلم العلامات جعل التّداولية جزءا من هذا العلم[4]؛ و ذلك من خلال تمييزه

---

[1] ينظر: نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية، لونجمان، مصر، ط 1، 2003، ص: 366.

[2] ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها و اتجاهاتها، ص: 46.

[3] ينظر: خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، ط 2، 2006، ص: 159.

[4] ينظر: المرجع السابق، ص: 56.

بين: علم التراكيب و هو يعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مـع بعض و علم الدلالة و هو يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها، أو تحيل إليهـا، و علم التداوليات، هذا الأخير استخدمه سنة 1938،و يهتمّ بدراسة علاقة العلامات بمفسريها–كما أشرنا في الفقرة السابقة–[1].وهو بذالك أصبح المؤسس الحقيقيّ للتّداولية[2].

و قد أكّد في سياق ذلك مقولة بيرس التي مفادها أنّ سريان و اشتغال العلامات هو ترجمة للسيميوز، و تحيين لها؛ بعدّ شيء ما محددا لشيء آخر عن طريق شيء ثالث؛ الشيء الأول هو("حامل العلامة"؛ أي ذلك الجانب المباشر الذي يثير الانتباه إلى نفسه باعتباره علامة و الذي يستوجب بعد ذلك عملية تفسيرية تنطلق منه؛ و الشيء الثاني " المعيَّن " أي ما يحدّده حامل العلامة داخل العملية التفسيرية؛ و الشيء الثالث فهو المفسرة " المؤول"؛ أي الأثر الذي تحدثه العلامة في الشخص المفسّر)[3].

وبالإجمال فإن للحقل اللساني الدّور الفعال في انبثاق التداولية؛ وذلك من خلال الإشارة إلى عملية الوصول إلى المقاصد المُحْتَكِمة إلى الاستعمال؛ أي إلى لحظة التّلفّظ فالعلامات تكتسب دلالتها حين استعمالها؛ لذلك يجب ربطها بحال ورودها وكل المعطيات المحيطة بها.

3–مباحث التداولية:

يمكننا إيجاز جوانب التحليل التداولي من خلال مجموعة المحاور أو الأقسام الرئيسية التي تتناولها الدراسات التداولية و المتماثلة في:

أ– **متضمنات القول:** هو مفهوم تداولي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية و خفيّة من قوانين الخطاب تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحـال و غيره. وتنقسم إلى:

---

[1] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،(د ط)، 2002، ص: 9.

[2] ينظر: عامر خليل الجرّاح، الإجراءات التدّاولية التأثيرية في التّراث البلاغي العربي بين التّأويل و الحجاج و الإنجاز، دار سنابل، تركيا، ط 1، 2019، ص: 19.

[3] ينظر: مختار درقاوي، من العلامة إلى المعنى (دراسة لسانية و دلالية لدى علماء الأصول)، أطروحة دكتوراه جامعة وهران، كلية الآداب واللغات و الفنون، 2010، ص: 44.

- ✓ **الافتراض المسبق:** و هي المعلومات التي لن يفصح عنها المتكلم، لأنها بطريقة آلية مدرجة في القول الذي يتضمنها أصلا بغض النظر عن خصوصية في إطار الحديث ففي الملفوظ1: أغلق النافذة، و الملفوظ الثاني: لا تغلق النافذة و بالتالي فالافتراض المسبق ها هنا يعني أن النافدة مفتوحة[1].
- ✓ **القول المضمر:** و هو يشكل النمط الثاني من متضمنات القول، و يرتبط بوضعية الخطاب على عكس الاقتضاء (الافتراض المسبق) الذي يحدد على أساس معطياته اللغوية.و يعرفه أوركيوني"هو كل المعلومات التي يمكن للكلام أن يحتويها، و لكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث".

مثال ذلك: إن السماء ماطرة.

السامع لهذا القول، يعتقد أن القائل أراد أن يدعو إلى: المكوث في بيته،أو الإسراع إلى عمله حتى لا يفوته موعد الحافلة، أو الانتظار و التريث حتى يتوقف المطر...

و قائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد السياقات التي صدر عنها القول[2].

ب-الاشاريات(Deixis): اهتم بها العلماء قديما من خلال أدوات الربط بين أجزاء الجملـة.

و بين مجموعة الجمل، و اهتمامهم ببعض الجوانب الصرفية و النحوية و الدلالية، ليهتم بها حديثا علماء التداولية و اعتبروا أن النص يتألف من عدد ما من العناصر، تقيم فيما بينها شبكة من العلاقات الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام و التماسك بين تلك العناصر و تسهم الروابط التركيبية و الروابط الزمنية و الروابط الإحالية في تحقيقها وهي وحدات لغوية موجودة في جميع لغات العالم و تتمثل في:

- ✓ **الإشاريات الزمانية:**وتحيل إلى زمن أحداث الخطاب و الزمن نوعان: زمن نحوي و زمن كوني خارجي، و النحوي زمن الجملة، و الكوني الظروف التي تحيل إلى العالم الخارجي، مثل: الظروف، وأسماء الوقت والزمن التي يكون تقديرها في العالم الخارجي[3].

---

[1] ينظر: أمينة جنحي و صلاح الدين زرال، مجلة ميلاف للبحوث و الدراسات،اللسانيات التداولية و نظرية الخطاب العربية، الجزائر،(د ع)، مج :7،2021، ص: 176.

[2] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، الأمل للنشر، تيزي وزو، ط 2، 2013، ص ص: 68 ، 69.

[3] ينظر: محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية، ص ص: 84 ، 85 .

✓ **الإشاريات الاجتماعية:** وهي ألفاظ تركيبية تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة و مودة.

ج- **الاستلزام الحواري conversational implicature:**

يعد الاستلزام الحواري واحداً من المباحث الهامة في الدرس التداولي؛ و تعود نشأته إلى الفيلسوف "بول جرايس" H .P . Grice؛ حيث كانت نقطة البدء هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون و قد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون فجعل كل همه إيضاحا لاختلاف بينما يقال what is said، و ما يقصد what is meant، وفي السياق نفسه أقرّ أنّ الاستلزام نوعان: استلزام عرفي واستلزام حواري. فأما الاستلزام العرفي فقائم على ما تعرف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ ، أما الاستلزام – الحواري فهو متغير دائما بتغير السياقات التي يرد فيها[1].

ولتقليص الهـوة الحاصلة بين المتخاطبين، وضع حلا تمثل فيما يعرف " مبدأ التعاون" يعدّ ذلك حلّا للإشكال الذي طرحه سابقا؛ اقترح مبدأ يجب أن يحترمه الطرفان أسماه بـ (مبدأ التعاون) ويشمل أربع قواعد[2]:

✓ **مبدأ الكم:** اجعل إسهامك في الحواري القدر المطلوب من الإخبار لا زيادة و لا نقصان.

✓ **مبدأ الكيف:** لا تقل ما تعتقد انه غير صحيح، و لا تقل ما ليس عندك دليل عليه.

✓ **مبدأ المناسبة:** اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة للموضوع.

✓ **مبدأ الطريقة:** كن واضحا ومحددا، فتجنب الغموض و اللبس،وأوجز و رتب كلامك.

و قد أضافت فيما بعد كما الباحثة الفرنسية "روبن لاكوف" مبد أخر سماته "مبدأ التهذيب" و المتضمن قواعدا[3]:

- **لا تفرض نفسكDont impose**
- **قدم خيارات Give options**
- **أظهر الود Make a feel good**

[1] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص:33.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 32 – 33 – 34 .

[3] جواد ختام، التداولية أصولها و اتجاهاتها، ص ص: 107 ، 108.

و عموما، كل ما تناولته التداولية بالدراسة لا ينحصر في اللغة فقط و إنما يتجاوز ذلك ليهتم بالظروف الخارجية المحيطية بلحظة الاستعمال.

ثانيا: الأفعال الكلاميّة؛ المفهوم و النّظريات

تعد نظّرية الأفعال الكلامية من بين النظريات التداولية التي استأثرت اهتمام الباحثين في مجال الدرس التداولي؛ لما لها من أثر في توجيه الخطاب وتحقيق التّواصل بين المتخاطبين؛ فأصبحت بذلك من القضايا الأساسية في تحليل الخطاب وفهم المقاصد التّواصليّة وآليات التّأثير في المتلقّي.

ولم يقتصر هذا الاهتمام على الدّرس الغربي فقط، بل إنّ التّراث العربي عرف عناية واضحة بالجوانب الاستعماليّة للّغة؛ إذ تناول البلاغيون و الأصوليون و...قضايا تتصل بالمقاصد والإنجاز والتأثير في الخطاب. وليتضح معنى الأفعال الكلاميّة، و أسسها وشروطها وغيرها من المباحث نورد ما يلي:

-مفهوم الفعل الكلامي(الحدث الكلامي speech act theory):

ويطلق عليها أيضا نظرية أفعال الكلام وهي ترجمة للعبارة الانجليزية Speech act theory أو العبارة الفرنسية la théorie des actes de parole، و لهذه النظرية ترجمات أخرى في اللغة العربية مثل نظرية الحدث الكلامي، و النظرية الإنجازية ونظرية الفعل الكلامي و غيرها من الصيغ و العبارات.

و الفعل الكلامي هو« كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري »[1]؛أي إنّه نشاط ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب و الأمر و الوعد والوعيد...إلخ و غايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض و القبول، و من ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا مثلا أو مؤسساتي و من ثم إنجاز شيء ما.

و قد مرت هده النظرية بمراحل؛ وأهمها ما مثّلها أوستين في البداية، وطوّرها سيرل بعده.

وهذا بيت القصيد من هذه الجزئية:

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص: 54.

2- نظريّة الأفعال الكلاميّة:

لفهم مسار تطوّر نظريّة الأفعال الكلاميّة، لابدّ من عرض مراحل تطورها:

أ- مرحلة التأسيس مع جون أوستين:

ويمثّل الفيلسوف اللغوي الانجليزي أوستن الذي ألقى سلسلة من المحاضرات في جامعة أكسفورد مابين عامي 1952م و قد جمعت المحاضرات الأخيرة في كتاب طبع بعد وفاته عام 1962م و عنوانه "كيف نفعل الأشياء بالكلمات"أو"كيف ننجز الأفعال بالكلمات"[1].

تدرس هذه النّظرية الأفعال التي تعبر عن فعل ولا يحكم عليها بالصدق أو الكذب و قد لا تصف شيئا من وقائع العالم الخارجي، فهي تهدف إلى إرساء قواعد نظرية للأفعال الكلام من الأنماط المجردة، أو الأصناف التي تمثل الأفعال المحسوسة و الشخصية التي تنجز أثناء أفعال الكلام؛فالمتكلم عندما يتحدث يخبر عن شيء أو يصرح بشي أو يأمر بشي، أو ينهي أو يلتمس، أو يعد أو يشكر ...الخ.

ويرى أوستن أن ألأقوال اللغوية تعكس نمطا و نشاطا اجتماعيا أكثر مما تعكس أقوالا يتعاورها مفهوما الصدق والكذب الدارجين بين الفلاسفة الذين درسوا المعنى في إطار عرف بالمعنى القضوي للجملة التقريرية الخبرية -التي يمكننا الحكم عليها بالصدق أو الكذب-.

وقدم أوستن أمثلة يوضح فيها أنه ليست كل الجمل جملا خبرية، و بيّن كيف أن اللغة يمكن أن تستخدم لتنجز وعدا أو تصريحا أو زواجا أو تعميدا أو طلاقا أو رهانا أو مقايضة إلى غير ذلك من الأفعال التي يقترن القول فيها بإنجاز الفعل.

و من هذه الرؤية أقرّ بأنّ الأقوال تنقسم إلى[2]:

أ - الأقوال التقريرية: أفعال تصف وقائع العالم الخارجي، و تكون صادقة أو كاذبة.

ب- الأقوال الأدائية: التي تنجز بها في سياقات خاصة للدلالة على معاني الأفعال التي لا توصف بالصدق أو الكذب، مثل التسمية و الوصية و الاعتذار و الرهان و النصح والوعد.

---

[1] ينظر: لعيد جلولي،مجلة الأثر، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، ورقلة (الجزائر)، د ع، مج: 2 ، 2009، ص: 53.

[2] ينظر: محمود عكاشة، النظرية البرجماتية اللسانية، ص ص: 96 ، 97.

و لا تكون الأفعال الأدائية موفقة عنده إلا إذا تحققت فيها شروط الملائمة، وإذا لم تتحقق كان ذلك إيذانا بإخفاق الأداء، وشروط قياسية، وهي ليست لازمة لأداء الفعل، بل لأدائه أداء موفقا غير معيب، فإذا لم تتحقق كان في ذلك إساءة أداء الفعل.

فأما الشروط التكوينية فهي[1]:

- وجود إجراء عرفي مقبول، وله أثر عرفي معين كالزواج مثلا أو الطلاق.
- أن يتضمن الإجراء نطق كلمات محددة ينطق بها أناس معينون في ظروف معينة.
- أن يكون الناس مؤهلين لتنفيذ هذا الإجراء.
- أن يكون التنفيذ صحيحا.
- أن يكون التنفيذ كاملا.

و **أما الشروط القياسية فهي**[2]:

- أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في أفكاره.
- أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في مشاعره.
- أن يكون المشارك صادقا في نواياه.
- أن يلتزم بما يلزم نفسه به.

ورغم ما قدّمه من وضع شروط من شأنها تسهم في ضبط الأفعال الأدائيّة؛ إلّا أنه وجد إشكالا في ذلك، وهو أن الأفعال الإخبارية ممكن أن تكون أدائية، ونتيجة هذا سيُدرج في الفصل التطبيقي؛ لأنه المقصود بالتّطبيق على المدونة.

ب-مرحلة البناء عند جون سيرل:

مع كل ما بذله(أوستن) من جهد في سبيل إقامة نظرية متكاملة لأفعال الكلام إلاّ أنه لم يوفق و ظلّت أعماله تفتقد للأسس المنهجية الواضحة، حتى مجيء تلميذه (سيرل) الذي استفاد من أستاذه (أوستين) و اقترح بعض التعديلات التي يمكن أن نوجزها في ما يلي:

- نص سيرل على أن الفعل الإنجازى هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي و أن القوة الإنجازية دليلًا يسمى دليل القوة الإنجازية يبين لنا نوع الفعل الإنجازى الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة، و يتمثل في اللغة الإنجليزية في نظام الجملةWord-ordor و النبر

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 44.

[2] المرجع نفسه، ص: 45 - 47.

stress، والتنغيم intonation، و علامات الترقيم punctuation في اللغة المكتوبة وصيغة الفعل mood، و ما يسمى الأفعال الأدائية performative.

-الفعل الكلامي عنده أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم، بل هو مرتبط أيضا بالعرف اللغوي و الاجتماعي.

- طور شروط الملائمة التي تحدث عنها أوستن و جعلها أربعة شروط و طبقها على الفعل الانجازي تطبيقا محكما. و هده الشروط هي[1]:

1 شروط المحتوى القضوي: و يتحقق بأن يكون للكلام معنى قضوي و القضوي نسبة إلى القضية التي تقوم على متحدث عنه أو مرجع و متحدث به أو خبر و المحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية، و يتحقق شرط المحتوى القضوي في فعل الوعد مثلا إذا كان دالا على حدث في المستقبل يلزم به المتكلم نفسه فهو فعل في المستقبل مطلوب من المخاطب.

2 الشرط التمهيدي: و يتحقق إذا كان المتكلم قادرا على إنجاز فعل.

3 شرط الإخلاص: و يتحقق حين يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل.

4 الشرط الأساس: و يتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل.

وهذه من بين نقاط التطور التي عكست فكر سيرل مقارنة بما جاء به.

هذا بالنسبة لمنطلقات سيرل، أما بالنسبة لتقسيم الأفعال الكلاميّة وتصنيفاتها عنده نوردها في مكانها المناسب من التطبيقي كونها المعنيّة بالدّراسة.

3- ملامح الأفعال الكلامية في الدّرس العربي:

تتوزع ملامح الأفعال الكلاميّة في الدّرس العربي على جهود عدد من الحقول المعرفيّة؛ حيث أسهم البلاغيّون والنّحويّون والأصوليين و... في تقديم تصوّرات مختلفة تقاطعت في كثير من جوانبها مع هذا المفهوم. ولهذا سنورد بعض الاجتهادات:

أ- عند البلاغيين:

يعدّ مبحث "الخبر والإنشاء" المبحث المتقارب و فكرة الأفعال الكلاميّة في الدّرس التّداولي الحديث؛ ومن الذين اهتموا بذلك **السكاكي** (626 هـ) حيث قال في كتابه « ... الخبر هو الكلام المحتمل لصدق و الكذب أو التصديق و التكذيب ...»

[1] لعيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، ص: 58.

أما ترى الحد الأول حين عرف صاحبه الصدق بأنه الخبر عن الشيء على ما هو به والكذب بأنه الخبر عن الشيء لا على ما هو به، كيف دار، فخرج عن كونه معرفا. و من ترك الصدق والكذب إلى التصديق و التكذيب ما زاد على أن وسع الدائرة.

والحد الثاني: أوجب أن يكون قولنا في باب الوصف: الغلام الذي لزيد ليس لزيد، خبرا لكونه كلاما على قول صاحبه، و مفيدا بصريحه إضافة أمر، و هو الغلام، إلى أمر، وهو زيد بالإثبات في أحدهما و النفي في الآخر مع انتقاء كونه خبرا، بدليل انتقاء لازم الخبر وهو صحة احتمال الصدق والكذب...

والحد الثالث: حين أوجب أن لا يكون قولنا ما لا يعلم بوجه من الوجوه لا يثبت و لا ينفي خبر الامتناع، أن يقال ما لا يعلم بوجه من الوجوه، معلوم، مع أن الكلام خبر، كيف خرج على أن يكون منعكسا مع انتقاضه بالنقضين المذكورين و هما: الغلام الذي لزيد، أو ليس لزيد، و أن زيدا غلام، أو ليس غلاما، بفتح أن فتدبر.

أما الطلب (الإنشاء) فيقول فيه « و الطلب فلأن كل أحد يتمنى، و يستفهم، و يأمر، وينهي، و ينادي، يوجد كلا من ذلك في موضع نفسه عن علم، و كل واحد من ذلك طلب مخصوص، مسبوق بالعلم بنفس الطلب، ثم أن الخبر و الطلب بعد افتراقهما بحقيقتهما يفترقان باللازم المشهور، وهو احتمال الصدق والكذب....».[1]

أما أشار إليه السكاكي وهي أفكار تداولية في حقيقتها تجعل ثنائية الإخبار و الطلب لدى السكاكي تتقاطع مع نظرية الأفعال الكلامية المباشرة و الغير مباشرة عند أوستين و سيرل.

ب- عند النّحويين:

و من **النحاة العرب** الذين أشاروا إلى فكرة الأفعال الكلامية "**سيبويه**"(**180هـ**) الذي بدوره قسم الكلام في قوله« فمنه مستقيم حسنٌ، و محال، و مستقيم كذب، و مستقيم قبيح و ما هو محال كذب.

فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتُك أمسِ و سآتيك غداً. و أمَّا المحال فأن تَنقض أوَّل كلامك بآخِره فتقول: أتيتك غدًا، و سآتيك أمس. وأمـــــــا المستقيم الكذب فقولك: حَمَلتُ الجبل وشربت ماء البحر، و نحوه. وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، تع: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1403، ص ص: 164، 165.

قولك قد زيداً رأيت و كى زيدٌ يأتيك، و أشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس»[1].

فسيبويه هنا تناول قضية الصدق و الكذب في تقسيمه للكلام و هو موضوع تناوله التداوليون المحدثون في تفصيلهم للأفعال الكلامية موضوع نحوي أخر له علاقة بالمبحث التداولي نفسه و هو مصطلح "الإسناد" و معناه في اصطلاح النحويين و هـو ضم كلمة إلـى أخرى»[2]؛ وهو مصطلح يتقاطع مـع مصطلحات سيبويـه كـ"البناء"و"التفريغ" و"الشغل" و هو يشمل النوعين الأسلوبيين هما = **الإنشاء** و **الخبـــــر** و على هذا يكون الإسنـاد عندهـم أعـم مـن **الإخبـار** إذا يشمل بالنسبة التـي فـــــــي الكـلام الخبـري و الطلبـي والإنشائي، فالإسناد يقع علـى الاستفهام و الأمـــــر و ألفاظ العقود وغيرها و ليس الإخبار كذلك، بل هو مخصوص بما صح أن يقابل بالتصديق و التكذيب أو ما كان حاكيا عن نسبته الخارجية لا موجود لها فكل إخبار إسناد و لا عكس، ثم يستدركون بعد هذا بأن مرجع الجميع إلى الخبر من جهة المعنى، فيأخذون بالإسناد الخبري الذي هو أصل الكلام عندهم. و هكذا كان لسيبويه قضايا تداولية أضار غليها في درسه النحوي.

ج- الأصوليين:

الأصوليون أيضا قـد درسوا نظرية الخبـر و الإنشاء، فاستنبطوا عبر الجمع بين المنطلقات و المفاهيم النظرية من جهة و النصوص التطبيقية مـن جهـة أخـرى أفعـالا كلاميـة جديدة ممثلة في: الأساليب الخبريـة، مثل: الروايـــة و الشهادة و الوعـد والوعيد و الدعوى والإقرار، و الكذب و الحلف .... واستنبطوا أفعالا كلامية أخرى من الأساليب الإنشائية وأهمهـا الإذن و المنـــع والندب و الإباحـــة و التحذيـر و التعجب، و ألفاظ العقود المعاهدات و الإيقاعات ... و درسوا أيضا أسلوب الاستفهام و معانيه دراسة معمقـــــــة واستنبطوا منه فروعا هامة من الأفعال الكلامية التقرير، الإنكار لإبطالي، الإنكار الحقيقي[3]. وهذا ما يثبت تجلّي ملامح الأفعال الكلامية عند العرب.

---

[1] سيبويه،الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج 1، ط 3، 1988، ص ص: 25 ، 26.

[2] ينظر: مسعود صحراوي،التداولية عند العلماء العرب، ص ص: 188 ، 189.

[3] المرجع نفسه، ص: 181.

ولقد تأثر سيف الدين الآمـدي (ت 631 هـ) بقسمة العلمـــاء المتقدمين عليه للخبر، حيث قـال: و إذا عرفنا معنـى الخبر. فهـو ينقسـم إلى ثلاثة أقسام:[1]

1 – إن الخبر ينقسم إلى صادق و كاذب، لأنه إما أن يكون مطابقا للمخبرية أو غير مطابق، فإن كان الأول هو الصادق، و إن لم يكن كذلك فهو كاذب.

2 – إن الخبر ينقسم إلى ما يعرف صدقه، وما يعرف كذبه، و إلى ما لا يعرف صدقه ولا كذبه.

3 – إن الخبر ينقسم إلى متواتر و آحاد، و لما كان النظر في كل واحد من هذين القسمين هو المقصود الأعظم من هذا النوع، وجب يفرض الباب الثاني للمتواتـر و الباب الثالث للآحاد.

وهذه الدّراسات وغيرها كلها تبيّن مقاربة موضوع الأفعال الكلاميّة أنه موضوع لها صوره في الدّرس العربي، وأهم ظاهرة تقاربه كما لاحظنا هي ظاهرة الأفعال الخبر والإنشاء في الكلام.

[1] ينظر: الآمدي، تع: عبد الرزاق عفيفي، الأحكام في أصول الأحكام، دار الصميعي، الرياض السعودية، ط 1، 2003 ، ج: 2، ص: 16 – 18 – 20 .

خلاصة الفصل:

وختاما، إن التداولية تمثل أحد أبرز الدراسات اللسانيّة التي أسهمت في تعميق فهم الظاهرة اللغوية من خلال ربطها بسياقات الاستعمال و مقاصد المتكلمين. و قد أتاحت مباحثها المختلفة الكشف عن الأبعاد التواصلية الكامنة وراء الخطاب، و جعلت من نظرية الأفعال الكلامية أداة فعالة في تفسير الوظائف التي تؤديها اللغة الكلاميّة أداة فعالة في تفسير الوظائف التي تؤديها اللغة في الواقع.

كما أظهر التلاقي بين التصورات الغربية و الجهود العربية أن دراسة الكلام لم تكن بمعزل عن قضايا القصد و التأثير و التواصل؛ مما يبز أهمية هذا المجال فـــي تحليل الخطابات و استجلاء ما تحمله من دلالات و معان تتجاوز ظاهر الألفاظ.

الفصل الثاني:

تداوليّة الأفعال الكلامية في "مجمع الأمثال" للميداني.

تمهيد

أولًا: التعريف بالميداني

ثانيًا: التعريف بالأمثال الشعبية وخصائصها.

ثالثًا: تحليل نماذج من الأفعال الكلاميّة وفق منظوري: (أوستين) و(سيرل).

خلاصة الفصل

تمهيد:

بعد أن تم عرض مفهـوم التداولية و نشأتها و كذا نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين و سيرل، ننتقل في هذا الفصل إلى الجانب التطبيقي، الذي من خلاله يتم التعرف على صاحب كتاب مجمع الأمثال ألا و هو الميداني كما نسعى إلى استخراج بعض الأمثال الواردة في كتابه "مجمع الأمثال" و تحليلها تحليلا تداوليا.

يعـد الميداني واحدا مـــن أبرز علماء التراث العربي الذين حفظوا للأمثال مكانتها بوصفها وثيقة لغوية و ثقافية تكشف خبرة الجماعة العربية و رؤيتها إلى العالم، و قد أسهم كتابه مجمع الأمثال فـــي جمع هذا الموروث وتدوينه؛ ممـــا جعله مادة ثرية للدراسة البلاغية والتداولية، لما يحمله من كثافة دلالية وصياغة موجزة تؤدي وظيفـــة إقناعيـــة وتوجيهية واضحة.

وانطلاقا من هذا الأساس، يمكن قراءة بعض أمثال الميداني بوصفها أفعالا كلامية تتجاوز الإخبار إلى الإنجاز؛ فبعضها ينهض بوظيفة التوجيه أو النّصح أو التحذير، و هو ما ينسجم مـــع تصنيف أوستين و سيرل للأفعال الكلامية، و لاسيما الأفعـــال التوجيهيـة و التقريرية و التعبيرية بحسب المقام والسياق. ومن ثم فإن تحليل الأمثال في ضوء هذا التصنيف يكشف كيف يتحول المثل من صيغة لغوية موجزة إلى فعل تداولي مؤثر يختزل تجربة اجتماعية و يؤدي غرضا حجاجيّا داخل الخطاب.

كما سنحاول من خلال هذا التطبيق الكشف عن طبيعة الأفعال الكلامية الموظفة في الأمثال الشعبية وعلاقتها بالسياق التداولي. ولكن قبل النظر في ذلك يفرض علينا المقام أن نعرض أولا التعريف بالكاتب وكتابه المدوّنة، وأيضا مفهوم الأمثال الشّعبيّة وخصائصها لنشرع في التحليل فيما بعد.

أولًا-التعريف بالميداني:

هو أبو الفضل بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري،كان أديبا فاضلا عارفا باللَغة اختص بصحبة أبي الحسن الواحدي صاحب التفسير، ثم قرأ على غيره، وأتقن فنّ العربيّة خصوصا اللّغة وأمثال العرب،ولـد و نشأ و ترعرع فـــــــي نيسابور حاضـرة خراسان و الميدان محلة من محالها نسبة إلى ميدان زياد عبد الرحمن و إليها نُسب.

والميداني بفتح الميم و سكون الياء المثناة من تحتها و فتح الذال المهملة و بعد الألف نون هذه النسبة إلى الميدان.

وكان للميداني اليد الباسطة في أنواع الأدب و صنف التصانيف الجليلة، مثل:

- كتاب مجمع الأمثال.
- كتاب السامي في الأسامي.
- كتاب الأنموذج في النحو.
- كتاب الهادي للشادي.
- كتاب النحو الميداني.
- كتاب المصادر.
- كتاب نزهة الطرف في علم الصرف.
- كتاب شرح المفضَّليات.
- كتاب مُنية الراضي في مسائل القاضي.

و كما قرأ الميداني على يد مجموعة من الأساتذة منهم أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي صاحب التفسير، و على يعقوب بن أحمد النيسابوري. و على غيرهما، و كتب عن الإمام أبي الحسن علي بن فضال المجاشعي النحوي القادم على نيسابور عند منصرفه من غزنة سنة سبعين و أربعمائة[1].

و قد كان ممن قرأ عليه و تخرج به أئمة منهم: الإمام أبو جعفر أحمد بن علي المقريء البيهقي و ابن الميداني سعيد بن أحمد بن محمد، و كان إماما بعده و أبي يعقوب يوسف بن طاهر الخوِّي.

[1] مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري ابن إبراهيم النيسابوري الميداني (ت 518 هـ)، دار الكتب العلمية، إيران، 2004 م، ط2، ج 1، ص: 15 – 20 .

و من تلامذته كذلك أبو الحسن علي بن زيد بن أبي القاسم البيهقي، صاحب (وشاح الدمية) حيث يذكر صراحة: " الإمام، أستاذنا ..." في معرض الحديث عن الميداني.

و قيل فيه المؤرخون مجموعة من الأقوال منها:

ذكره البيهقي في الوشاح، فقال: الإمام، أستاذنا، صدر الأفاضل، أحمد ابن محمد الميداني، صدر الفضلاء، و قدوة الأدباء، قد صاحب الفضل في أيام نفذ زاده، و فني عتاده، وضاعت عدته، و بطلت أهبته فقوم سناد العلوم بعدما غُيرتها الأيام بصروفها ووضع أنامل الأفاضل على خطوطها و حروفها، و لم يخلق الله تعالى فاضلا في عصره إلا و هو في مأدُبة أدبه ضَيْف، و له من بابه و داره شتاء و صيف، و ما على من عام لُجَج البحر الخِضمّ، و استشرف الدُّرر ظلم و خيْف و كان هذا الإمام يأكل مـن كسب يده وقال عنه ياقوت الحموي في معجم الأدباء:

" و هو أديب فاضل عالم، نحوي لغوي".

و في وفيات الأعيان وصفه ابن خلكان بقوله:

" ...الأديب، كـــــــــان أديبًا فاضلا، عارفا باللغة... و أتقن فن العربية خصوصا اللغة و الأمثال و له فيها التصانيف المفيدة".

وتوفي الميداني، في نيسابور في يوم الأربعاء الخامس و العشرين من رمضان، ليلة القدر، سنة ثمان عشرة و خمسمائة (518 هـ)، و صلى عليه الإمام شاهقور، و دفن بالمقبرة بأعلى ميدان زياد بن عبد الرحمان.

والميداني بفتح الميم و سكون الياء المثناة من تحتها و فتح الذال المهملة و بعد الألف نون هذه النسبة إلى الميدان[1].

ثانيا- التعريف بالأمثال الشعبية وخصائصها

تعد الأمثال الشعبية من أكثر الأشكال التّعبيريّة الشّعبيّة انتشارا و شيوعا، ولا تخلو منها أية ثقافة؛ إذ نجدها تعكس مشاعر الشّعوب على اختلاف ثقافاتها وانتماءاتها، و تجسد أفكارها و تصوّراتها و عاداتها و تقاليدها و معتقداتها ومعظم مظاهر حياتها في صورةٍ حيّة و في دلالةٍ إنسانيّةٍ شاملة، فهي بذلك عصارة حكمة الشّعوب و ذاكرتها.

[1] المرجع السابق، ص: 16.

لقد اعتنى العرب بالأمثال منذ القديم؛ فجمعوها ودوّنوها واحتجّوا بها في كلامهم، لما تمثّله من خلاصة تجاربهم وحكمتهم المتوارثة؛ أي الأمثال الشعبيّة تجسد اللغة الصّافية إلى حدّ كبير؛ فهي بذلك تُعدّ المرآة العاكسة لثقافة المجتمعات.

هذا بالإجمال، و فيما يلي تدعو الحاجة إلى الوقوف عند مفهوم الأمثال الشعبيّة وعرض ما يميزها من خصائص.

1-تعريف الأمثال:

انطلاقا ممّا أشرنا إليه من أنّ اللغّويّين اهتموا بمصطلح الأمثال الشعبيّة، وأولوا لها أهميّة في دراساتهم؛ فإنّهم قد اجتهدوا أيضا في تحديد مفهومه والوقوف عند دلالته اللّغويّة والاصطلاحيّة، كما سنوضح بعضه فيما يلي:

أ-الدّلالة اللّغويّة:لقد تعددت التعريفات اللغوية للأمثال نذكر من بين هذه التعريفات قول الزمخشري (467هـ- 538هـ) و قال في شرحه لمختلف معاني المثل: « ومثل: الشيء بالشيء: سوّى به و قُدّر تقديرَه »[1].

أما ابن منظور، فيقول: « المثل: الشيء الذي يضرب لشيء مثلا فيجعل مثله »[2].

ب- الدّلالة الاصطلاحيّة:رغم تعدد التعريفات الإصلاحية للأمثال و هذا عند القدماء والمحدثين نأخذ من بين هذه التعريفات تعريف أبو الحسن بن وهب بقوله: «أما الأمثال فإن الحكماء و العلماء و الأدباء لم يزالوا يضربون الأمثال، و يبنّون للناس تصرف الأحوال بالنظائر و الأشكال، و يرون هذا النوع من القول أنجح مطلباً، و اقرب مذهبا...

و كذلك جعلت القدماء أكثر آدابها، و ما دوّنته من علومها بالأمثال و القصص من الأمم، و نطقت ببعضه على ألسن الطير و الوحش، و إنما أرادوا أن يجعلوا الأخبار مقرونة بذكر عواقبها، و المقدمات مضمونة إلى نتائجها»[3].

و كما عرفه المحدثين من بينهم تعريف محمد توفيق بقوله:« إن المثل قول سائر، فقد يأتي القائل بما يحسن أن يُتمثل به في موقف ما، لكنه لا يتفق أن يسير فلا يكون مثلاً، و لعل

---

[1] الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2007، ج 2، ص: 193.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج 11، ص: 610.

[3] بن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، تح:حفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1969، ص ص: 117 118، 119.

هذا المثل ما يُفسر لنا ورود بعض الآيات الكريمة، و الأحاديث الشريفة في عداد الأمثال دون سواها، لأنها سارت على شفاه الناس، و سواها لم يسر»[1].

2-خصائص الأمثال: تتميز الأمثال الشعبية بمجموعة من الخصائص والمميزات نوجزها فيما يلي:

-**الخاصية الأولى:** أن معظمه يقتضي نوعا من الإيجاز و جودة المعنى و الاختصار و التركيز، فالميزة الأولى تظهر في أنها... أكثر مما تتسم من حيث مستواها بالإيقاع الخارجي التام أو الناقص و لكن هذا الإيقاع ثابت في الحالتين، و الميزة الثانية هي الاتصاف بالإيجاز و الدقة.

فالمثل يأتي في أغلبه متشبعا بالنفحات الشعبية، جملة مركزة، نثرية أو شعرية أو مسجعة شائعة بين جماعة من الناس، عامتهم و خاصتهم ، تلخص موقفا أو تختصر تجربة مألوفة في الحياة.

-**الخاصية الثانية:** أن المثل الشعبي يمتثل فلسفة و حكمة الشعب الذي يمتلكها و يرددها إذ أن الأمثال تعبر عن: حكمة الشعوب و تجاربها الملموسة.

-**الخاصية الثالثة:** أن المثل الشعبي، كجزء من التراث الشعبي، يقتضي في سيره و تداوله التناقل شفويا بين أفراد المجتمع الذين يتداولونه، فالمثل يحتل مكانة مرموقة في الإبداع الشفوي الشعبي، حيث تصرح بلعربي أن: الأمثال الشعبية ما هي إلا انعكاس للثقافة الشعبية فهي حية في ذاكرة الشعوب و لغتها و تصوراتها.

-**الخاصية الرابعة:** أن الأمثال كما عبرت عنه بلعربي:" تشكل مجموعة من المعارف عن بنية اجتماعية و اقتصادية معينة و عن نسق تقويمي خاص بهذه البنية. فهي مرآة تعكس بصدق و أمانة قيم المجتمع و تقاليده الخلقية و أعرافه المعيشية ، كما أنها تجري على ألسنة العامة و تشمل مواضيع مختلفة[2].

-**الخاصية الخامسة:** المثل الشعبي صادق في تعبيره فهو ينقل حالة الفرد و الجماعة بصدق و دون خوف من قوة الرئيس أو الحاكم أو المسؤول و لا من نقد النقاد و الدارسين فالمثل يحتوي على معنى يصيب التجربة و الفكرة في الصميم.

---

[1] محمد توفيق أبو علي، الأمثال العربية و العصر الجاهلي، دراسة تحليلية، دار النفائس، بيروت – لبنان، 1988،ط1 ،ص: 42.

[2] ابتسام غانم، مرآة عاكسة لثقافة المجتمعات، المدرسة العليا للأساتذة التعليم التكنولوجي، سكيكدة، 2015، ص: 4.

-**الخاصية السادسة:** معظم الأمثال الشعبية تقتضي نوعا من الإيجاز بحيث يدل قليل الكلام فيه على الكثير فهو مكون من أقل قدر من الألفاظ، و أكبر قدر من الدلالة و تتميز بجودة المعنى و الاختصار و التركيز، فهي أكثر ما تتسم من حيث مستواها بالإيقاع الخارجي التام أو الناقص و لكن هذا الإيقاع ثابت في الحالتين (التام، الناقص) و ثانيهما الاتصاف بالإيجاز والدقة، و قد اتسمت هذه الميزة شكلها و مرونتها من اللهجة العامية لكونها منطوقة و بالتالي فهي لا تعتمد على قواعد الإعراب و تضبط كلماتها فقط بالطريقة التي تتوافق مع شكل إيقاع المثل و ظروفه الاجتماعية.

-**الخاصية السابعة:** يحمل المثل الشعبي في طياته وظائف مختلفة أهمها الوظيفة التربوية التعليمية، فهو يتميز بالطابع التعليمي، حيث يقوم بعرض الفكرة أو الموقف، ثم يترك المجال للغير مفتوحا سواء يتقبل النصيحة أو التوجيه و العمل بهما، أو يرفضهما[1].

ثالثًا: تحليل نماذج من الأفعال الكلاميّة وفق منظوري: (أوستين) و(سيرل):

وبعد ما قدّمنا بعض المعارف المتعلّقة بالميداني و طبيعة ما ألَّفَه، وأيضا مفهوم الأمثال ننظر فيما يلي في بعض النماذج من هذه المدوّنة من منظور الأفعال الكلاميّة عند الفيلسوفين: "أوستين" و"سيرل"، ولكن قبل التطبيق -كما أشرنا سابقا- إلى أنّنا سنتناول جزئيّة نظريّة عينها هي المقصودة بالدّراسة في هذا التّطبيق.

1-الأفعال الكلامية من منظور أوستن:

.تقسيم الفعل الكلامي:

انطلاقا مما أشرنا إليه في الفصل الأول، فيما قدمه أوستين في نظرية الأفعال الكلاميّة،رأى أوستن أن تميزه بين الأفعال الإخبارية و الأدائية غير حاسم، و أن كثيرا مما ينطبق عليه الأفعال الأدائية ليس منها، و أن كثيرا من الأفعال الإخبارية تقوم بوظائف الأفعال الأدائية؛ فاستدرك هذا الإخفاق بالإجابة عن سؤال طرحه: كيف ننجز فعلا حين ننطق قولا؟ و أجاب بأن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال تعد جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد، و لا يفصل بينهما إلا لغرض الدرس و قسم الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال فرعية[2]:

[1] أم هاني سعداوي، الأمثال الشعبية الجزائرية، جامعة البليدة 2، 2015، ص ص: 62 ، 63 .

[2] محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية، ص ص : 98 ، 99، 100 .

– **فعل القول، أو الفعل اللفظي:** و يتمثل فـــي ثلاثة مستويات للجملــة، وهي: الصوتي والصرفي والتركيبي و الدلالي للجملة التي يعبر بها المتكلم عن قصده، أو القول المفيد عند علماء النحو.

– **الفعل المتضمن في القول أو الفعل لإنجازي، أو القوة الفاعلة المصاحبة للجملـــــــة:** ويراد به الحدث الذي يقصده المتكلم بالجملة كا لأمر أو النصيحة، و هذا الصنف « من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها، و لذا اقترح أوستن تسمية الوظائف اللسانية الثاوية خلف هذه الأفعال: القوة الإنجازية و من أمثلة ذلك: السؤال، إجابة السؤال إصدار تأكيد أو تحذير، وعد، أمر ... » فالفرق بين الفعل الأول و الثاني أن الفعل الأول مجرد قول و الثاني قيام بفعل ضمن قول، و زاوج أوستن بين القول و الفعل في بداية نظريته غير أنه عدل عن هذا إلى أن كل قول عبارة عن فعل، و لا يمكن الفصل في مضامين الفعل .

– **الفعل الناتج عن القول:** التأثير العملي للقول أو الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازى في المتلقي ، ورد فعل المتلقي، كقبول الدعوة، و إجابة الســـــؤال، و امتثال الأمـر أو توليد فعل آخر موازٍ للقول.

- **تصنيفات الأفعال الكلامية:**

و بعد ما قدم أوستين تقسيما للفعل الكلامي قام بتجميع أو تصنيف جميع الأفعال اللغوية في خمس فصائل كبرى تحتوي هي:[1]

أ– الأفعال اللغوية الدالة على الحكم (الحكمية أو الحكميات) و هو كل فعل يدل على حكم يصدره مُحكم أو حكم مثل: حكم، قدر، قوم، شخص ...الخ.

ب– الأفعال اللغوية الدالة على الممارسة أو القرارات و هـو كل فعل يعبر عـن إتخاد قرار أو ممارسة في صالح شخص أو ضده مثل: حرم، أذن، طرد ... الخ.

ج – الأفعال الدالة على الوعد أو التعهد أو (الوعديات) و هو كل فعل يعبر به المتكلم عن وعد أو تعهد بفعل شيء مثل : وعد، تعهد ... الخ.

هـ– الأفعال الدالة على السلوك أو السيرة (السلوكيات) و هـو كل فعل يعبر عـن سلوك أو سيرة المتكلمين الاجتماعي مثل : شكر، اعتذار، تعاطف ...الخ.

[1] العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، ص:57 .

و – الأفعال الدالة على العرض أو الإيضاح (العرضية) هو كل فعل يؤتى به لتوضيح وجهة نظر أو بيان الرأي و ذّكر الحجة مثل: أثبت، اعترض، أكد ...الخ.

وعليه فالأعمال الكلامية لا تدرس بعيدة عن سياقها التي وردت فيه؛ لأن إبعادها عن ذلك يوقع المتلقي في تقويل ما لم يقصده المتكلم في بعض المواقف.

وفي هذا السياق نورد بعض النماذج مما نظمه الميداني في مجمع الأمثال، كما يلي:

أ – الحكميات:

الشاهد: (إنَّ الَجوادَ قَد يَعثُرُ).

السياق العام للمثل: يضرب لمن يكون الغالب عليه فعل الجميل ثم تكون منه الزلة؛ أي إنّ الإنسان نجده في أغلب الأحيان يفعل الأشياء الجميلة لكن قد تصدر منه بعض الأخطاء[1].

*** فعل القول:**

جاءت الجملة على تركيب نحوي سليم موافقة لقواعد اللغة العربية (إنَّ الَجوادَ قَد يَعثُرُ).

*** الفعل المتضمن في القول:**

جاءت الجملة بصيغة الإخبار والحكم على من ألفنا فعل الخير منه، يعثر في بعض الأحيان، وهي طبيعة بشرية لا يمكن إبطالها؛ فجاءت العبارة لتصوّر هذا الواقع وتقر به.

الشاهد: (الصَّمتُ حُكمُ وقَليلُ فَاعِلُهُ).

السياق العام للمثل: الحكم الحكمة و منه قوله تعالى:" وَاتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا" الآية12 سورة مريم.و معنى المثل استعمال الصمت حكمة و لكن قال يستعملها يقال أن لقمان الحكيم دخل على داود عليهما السلام و هو يصنع درعا فهم لقمان أن يسأله عما يصنع ثم أمسك و لم يسأل حتى تمم داود الدرع و قام فلبسها و قال نعم أداة للحرب فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله. فالصمت يعد حكمة لمستعمله لدى لا يجب التكلم في بعض الأمور فبالصمت يكتشف الأمر المراد معرفته من الطرف الأخر[2].

***فعل القول:**

جاءت الجملة على تركيب نحوي سليم موافق لقواعد اللغة العربية (الّصَّمتُ حُكمُ و قَليلُ فَاعِلُهُ).

---

[1] «أبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني (ت 518 ه)، مجمع الأمثال، المطبعة الخيرية، إيران (د ط)، 1310ه، ج 1، ص: 8 ».

[2] «المرجع السابق،ص: 272».

***فعل المتضمن في القول:**

جاء الفعل الكلامي بأسلوب حكمي؛ ليشير قائله (صاحب التجربة) إلى أنّ الصمت في كثير من المواقف أنفع من الكلام؛ لأنّ الكلام قد يجرّ النّدم أو الخصومة أو سوء التّفاهم بينما الصّمت يمنح صاحبه وقارا وحكمة وسلامة من الزّلل؛ لذلك أقر صاحب التجربة وحكم على أن الصمت صفة تدلّ على رجاحة العقل وحسن التّصرّف، ورغم قيمة هذه الصفة إلّا أنّ القليل من الناس من يتحلّى بذلك.

الشاهد:(الليل أعور).

السياق العام للمثل: قالوا إنما قيل ذلك لأنه لا يبصر فيه كما قالوا نهار مبصر يبصر فيه[1].

*** فعل القول:**

جاءت الجملة على تركيب نحوي سليم موافق لقواعد اللغة العربية(الليل أعور).

*** فعل المتضمن في القول:**

جاءت العبارة بصورة غير مباشرة لمعناها المقصود،الذي له علاقة باستخدام لفظ أعور في غير محله؛ إذ إن الشخص الأعور لا يرى الأشياء المحيطة به بوضوح؛ فحاله شبيه بالليل إذ لا يرى الجيد من السيء بسبب حال بصره؛ فصاحب التجربة هنا يبيّن طبيعة الليل ويشبهه بصفة الأعور، والرابط بينها هو عدم الوضوح، بل عدم الرؤية؛ ليكون بذلك معيار الحكم على الظلمة هو عدو الوضوح.

ب – القرارات:

الشاهد: (أَخُوكَ مَن صَدَقَكَ النَّصيحَةَ).

السياق العام للمثل:يضرب للرجل الجاد المسرع.

يعني النصيحة في أمر الدين و الدنيا أي صدقك في النصيحة فحذف في و أوصل الفعل و في بعض الحديث الرجل مرآة أخيه؛ يعني إذا رأى منه ما يكره أخبره به و نهاه عنه ولا يوطئه العشوة[2].

---

[1] « أبي الفضل بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني (ت 518 ه)، مجمع الأمثال، النابعة اللاستانة الرضوية المقدسة، إيران، (د ط)، 1344 ه، ج 2، ص: 132 ».

[2] « أبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني (ت 518ه)، مجمع الأمثال، ج 1، ص: 16 ».

*** فعل القول:**

جاءت الجملة على تركيب نحوي سليم موافقة لقواعد اللغة العربية (أخُوكَ مَن صَدَقَكَ النَّصيحَةَ).

*** فعل المتضمن في القول :**

جاءت الجملة بصيغة الإخبار التي تهدف إلى توجيه المتلقي إلى مصاحبة الشخص الصادق في نصيحته والتّمسّك به؛ بِعَدِّ أن الأخ الحقيقي هو الذي يريد الخير لغيره؛ فالأخوّة والمودّة والصفاء يكمن في هذه الصفة.

وعليه يمكننا القول: إنّ هذا المثل يحمل بعدا تداوليّا تمثّل في الحثّ والإرشاد والتّوجيه إلى اختيار الصّحبة الصالحة المبنيّة على الصّدق والإخلاص.

الشاهد(الغائب حجته معه).

السياق العام للمثل: يقال هذا المثل للمتأخر أو الغائب الذي لم يعرف عليه خبرا[1].

*** فعل القول:**

جاءت الجملة على تركيب نحوي سليم موافق لقواعد اللغة العربية (الغائب حجته معه).

*** فعل المتضمن في القول:**

يندرج هذا المثل ضمن الأفعال التوجيهيّة؛ فالمتكلّم يقصد من خلاله تقديم نصح أخلاقي للمتلقي، يتمثل في عدم التّسرّع في الحكم على الغائب أو ذمّه قبل سماع حجّته ومعرفة ما يحيط به من ظروف وأسباب؛ فالمثل بذلك يدعو إلى التّثبّت والعدل وإعطاء الآخر فرصة للدّفاع عن نفسه، وحتى لا يُحسب أنه من باب التقصير والإهمال غاب.

وعليه فجهل الأسباب يستدعي التّحلي بالصّبر والرّزانة حتى معرفتها. فملخّص القول: في المثل دعوة للتحلي بحسن التعامل مع الناس – بالتحلي بالصبر– وعدم سوء الظن بهم وهذا ما أقرّته المواقف الاجتماعيّة.

[1] « أبي الفضل بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني (ت 518هـ)، مجمع الأمثال، ج2، ص: 14».

الشاهد(كل خاطب على لسانه تمرة).

السياق العام للمثل: يضرب للذي يلين كلامه إذا طلب حاجة[1].

كل النداء إذا ناديت يحزنني – إلا ندائي إذا ناديت يا مالي

هذا من قول أحيحة وبعده:

– استغن أو مت و لا يغرر لذو نسب – من ابن عم ولا عم ولا خال

– إني مقيم على الزوائد أعمرها – إن الحبيب إلى الإخوان وأمال

*** فعل القول :**

جاءت الجملة على تركيب نحوي سليم موافق لقواعد اللغة العربية (كل خاطب على لسانه تمرة).

*** فعل المتضمن في القول:**

صاحب التجربة هنا لا يكتفي بنقل معنى ظاهري أو وصف حالة اجتماعيّة ، بل يسعى من خلاله إلى توجيه المتلقّي وإرشاده إلى سلوك معيّن يقوم على الحذر والتّبصّر عند التّعامل مع كلام النّاس ووعودهم. فإنّ كثيرا من الخطابات قد تكون مزيّفة ومبالغا فيها بهدف الإقناع أو القبول وكسب المصلحة.

ومن هذا المنطلق، يوجّه المتكلّم السامع إلى عدم الانخداع بسهولة بالعبارات اللّطيفـــــة والوعود الجذّابة؛ فمن الواجب التّمييز بين هذه الأقوال؛ أي الصادقة من المثاليّة.

وما ورد شبيه فالمثل القائل: (كلام كالعسل و فعل كا لأسل)؛ فمن الناس من تجد كلامه عسلا لينا جذابا، وأفعاله عكس ذلك؛ فحلاوة لسانه فقط بهدف مصلحته الشخصية وقضاء حاجته لذلك فاحكم على الفعل لا الكلام.

ج – السوكيات:

الشاهد: (إنّهُ لَغَضِيضُ الطّرفِ).

السياق العام للمثل: أي يغض بصره عن مال غيره و نقي الطرف أي ليس بخائن[2].

***فعل القول:**

جاءت الجملة على تركيب نحوي سليم،موافقة لقواعد اللغة العربية (إنَهُ لَغضيضُ الَطَرفِ).

***الفعل المتضمن في القول:**

---

[1] «المرجع السابق، ص: 98».

[2]« أبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني(ت 518هـ)، مجمع الأمثال، ج 1، ص: 42».

جاءت الجملة بصيغة الإخبار؛ إذ المتكلم يبدو وكأنّه يقدّم خبرا عن صفة شخص معيّ فوصفه بأنّه يغضّ بصره ويبتعد عن النّظر إلى ما لا يحلّ له – من أموال غيره كما في المثل– فالفعل الكلامي في ظاهره نقل معلومة لوصف المتكلَّم عنه، ولكن الأمر يتعدّى ذلك ليحمل قيمة تقييميّة إيجابيّة؛ يعني إنّ الإخبار هنا جاء وسيلة للمدح فصاحب التجربة لم يقف موقف الملاحظ المحايد، بل أظهر موقفا أخلاقيّا إيجابيّا تجاه هذا السلوك؛ أي من منظور الاستحسان والإشادة بذلك.

الشاهد: (كأنها نار الحباحب).

السياق العام للمثل: قالوا الحباحب طائر يطير في الظلام كقدر الذباب له جناح بجمر يرى في الظلمة كشرارة النار يقال نار الحباحب و نار أبى الحباحب قال القطامى.

ألا إنما نيران قيس إذا اشتوا – لطارف ليل مثل نار الحباحب

قال الأصمعي هو رجل كان في الجاهلية و قد بلغ من بخله أنه كان إذا اوقد السراج فأرادا إنسان أن يأخذ منه أطفأه فضرب المثل في البخل[1].

*** فعل القول:**

جاءت الجملة على تركيب نحوي سليم موافق لقواعد اللغة العربية (كأنها نار الحباحب).

*** الفعل المتضمن في القول:**

في هذا المثل معنى تداولي تعبيري، تمثل في أن هناك بعض الآمال أو الأشياء التي تبدو لنا أنها كالنور تضيء عتمتنا إلا أن الأمر ليس كذلك؛ فعندما نحاول أن نصل إليها فنقترب منها، فتنطفئ و تغيب فجأة. وهذا يحمل دلالة عميقة تجسد معنى البخل، فالبخيل تجد عنده ما يساعد به غيره إلا أنه لا يعرف للسخاء وضعا، و هذا يشبه طائر الحباحب الذي يبدو مضيئا من بعيد ولكن عند الاقتراب من لا تفيد إضاءته شيئا؛ أي إضاءته شخصية فقط، حاله حال البخيل.

وبالإجمال فإنّ أداة التّشبيه هنا أداة أسهمت في بيان الحالة الشّعوريّة للمتكلم–صاحب التّجربة–

[1] « أبي الفضل بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني (ت 518هـ)، مجمع الأمثال، ج 2، ص: 95».

الشاهد:(غبر شهرين ثم جاء بكلبين).

السياق العام للمثل: يضرب لمن أبطا ثم أتى بشيء فاسد ومثله صام حولا ثم شرب بولا[1].

*** فعل القول:**

جاءت الجملة على تركيب نحوي سليم موافق لقواعد اللغة العربية (غبر شهرين ثم جاء بكلبين).

*** فعل المتضمن في القول:**

ويحمل المثل دلالة من أطال الغياب ولم يأت بالمطلوب أو بشيء مفيد مُتَوَقَّع ، وتشبيه ما جاء به بالكلب للدّلالة على استنقاص ما جاء به؛ فهو إذن عبّر عن موقفه السّلبي من هذا النوع من الأشخاص؛ بطريقة تهكّميّة تقوم على التّقليل من قيمة الإنجاز مقارنة بطول المدّة وهو ما يجعل القوّة الإنجازيّة فيه قائمة على السّخرية غير المباشرة.

د- الإيضاحيّات:

الشاهد: (وَلودُ الوَعدِ عاقِرُ الإنجازِ).

السياق العام للمثل: يضرب لمن يكثر وعده و يقل نقده[2].

***فعل القول:**

جاءت الجملة على تركيب نحوي سليم موافق لقواعد اللغة العربية (ولود الوعد عاقر الانجاز).

***الفعل المتضمن في القول:**

جاءت الجملة على صيغة التوضيح والتفسير؛ بهدف إدلاء المتكلم برأيه مقدما وجهة نظره في أمر الشخص الذي يكثر الوعود ولا يتبعها بالإنجاز؛ أي حمل الفعل الكلامي توضيح فكرة أخلاقيّة واجتماعيّة ربطت بين الوعد الصادق والإنجاز الفعلي، وإن لم تكن القوة الإنجازيّة واضحة لغويّ، إلّا أنّ السياق المقامي أسهم -حسب تحليلنا- في إيجاد هذا المعنى المقصود وهو السلوك الإنساني القائم على الصّدق والوفاء والالتزام.

وبعدما نظرنا في ما جاء به أوستين من تقسيم وتصنيف للأفعال الكلاميّة، نتوجه في الجزئية التالية إلى النّظر في تقسيم وتصنيف سيرل.

---

[1] « المرجع السابق، ص: 9 ».

[2] « أبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني(ت 518هـ)، مجمع الأمثال، ج 1، ص: 219».

2-الأفعال الكلامية عند سيرل:

.تقسيم الفعل الكلامي:

سيرل هو الآخر قد تناول موضوع الأفعال الكلاميّة، ولكن بنوع من العمق مقارنة بدراسة أوستين؛ فمن بين المباحث التي نظر فيها هي: تقسيم الفعل الكلامي، وهذه عناصره[1]:

- **فعل القول Acte d'énonciation**: التلفّظ بكلمات وجمل.
- **فعل الإسناد (القضوي) Acte propositionne**: وهو ربط الصلة بين المتخاطبين بإحالتنا على الأنا والآخر، مثل قولنا: "أنصحكم بمغادرة القاعة" فالإحالة والإسناد هنا يشكلان القضية التي ليست هي بعد بفعل الكلام (وهو مغادرة القاعة).
- **فعل الإنجاز Acte performetif**: القصد المعبّر عنه في القول: كالتحذير، والوعد، و..، وهذا الفعل الإنشائي ممكن أن يكون: نصيحة أو تحذيرا أو استفهاما أو....وإن كان المحتوى القضوي نفسه، كفي قولنا:
- أنصحك بمغادرة القاعة.
- غادروا القاعة فورا.
- حبذا لو غادر القاعة؛ فهذه الجمل تضمنت المحتوي القضوي نفسه إلا أن كل واحدة منهاحَوَت قصدا معيّنا؛ فالأولى حملت قصد النصح أو الأمر أو التهديد، والثانية بقصد الأمر أو التحذير والثالثة بقصد التمني أو الأمر غير المباشر.
- **فعل التأثير Acte perlocutif**:وهو ما يحصل للمتلقي من تغيير.

نلاحظ من خلال تقسيم سيرل لأفعال الكلام خلاف أستاذه أوستين بأنه أضاف فعلا آخر سماه بالفعل القضوي أو فعل المحتوى القضوي.

[1] ينظر: الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون (الجزائر)، د.ط، 1983، ص ص: 25، 26. وينظر: دلال وشّن، القصدية في الموروث اللساني العربي (دراسة في الأسس النظرية والإجرائية للبلاغة العربية)، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الآداب واللغات، 2016، ص: 103.

- **تصنيفات الأفعال الكلامية:**

و على ضوء هذه الأبعاد صنف الأفعال الكلامية إلى خمسة أقسام و هي[1]:

(أ) التوضيحية أو التصويري(Représentatives)وغرضها هو بيان اعتقاد المتكلّم بخبر ما أو قضية ما . و حسب المقياس الأوّل فإن المتكلّم في مثل هذا النوع من المقولات يجعل كلماته مناسبة أو مطابقة للعالم الخارجي. و هو من خلال المقولة يبيّن اعتقاده بقضية ما. ودرجة الاعتقاد تختلف أو تتراوح بين (يُقسم) و (يقترح) و (يفترض) يمكن للجوانب الانفعالية أن تدخل كما في (يفتخر بـ) و (يشتكي).

(ب) التوجيهية أو الطلبية(Drectives): وغرضها محاولة جعل المخاطب يقوم بعمل ما. و المتكلم في هذه الحالة يريد أو يرغب في تحقيق وضع في المستقبل يكون فيه العالم الخارجي مطابقاً لكلماته. و لهذا لا تحتوي هذه المجموعة أفعالاً مثل (يأمر) و (يطلب) و حسب و لكنها أيضًا و بصورة خفيّة أفعالًا مثل (يدعو إلى) و (يتحدى).

(ج) الالتزامية(Commissives): و تطابق الصنف الذي يحمل الاسم نفسه لدى (أوستن) وهي مثل التوجيهيّة في كونها محاولة لتغيير العالم ليطابق الكلمات. لكن في هذه الحالة فإن المتكلّم نفسه هو الذي يتعهّد بالقيام بالعمل. و من اللازم أن يكون للقصد أو النيّة دور في هذا النوع.

(د) التعبيرية(Expressive): و هي أقل وضوحاً من الأصناف الأخرى إذ لا توجد هنا علاقة متحركة بين الكلمات و العالم الخارجي، و لا توجد أفعال نفسية أساسية. و بدلاً من ذلك فإن مغزى هذا النوع من المقولات هو التعبير عن حالة نفسية يُحددها شرط صدق النيّة المتعلّق بموقف يحدده المحتوى الخبري. و يعطينا (سيرل) مثل ذلك الأفعال:

(يشكر) و (يعتذر) و (يرثي لـ).

(هـ) الإعلانيّة (Declartions): وهي أفعال يتغيّر العالم بعد النطق بها و تنتظمن أغلب الأفعال الشعائرية التي أوردها(أوستن) في البداية كأمثلة على الإنجازيات. و هي تتطلب بصورة خاصة مؤسسات غير لغوية تحدّد قواعد استعمالها. مثل محكمة أو لجنة أو مسجد أو كتب أصول السلوك ...و يُستثنى من ذلك نوع خاص من المقولات

[1] هشام عبد الله الخليفة، نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث و المباحث اللغوية في التراث العربي و الإسلامي الشركة المصرية العالمية، لبنان، ط 1، 2007، ص:125 .

الإعلانية، يتعلق باستعمال اللغة نفسها مثـــــل (أسمي، أُجمل القول، أعرف، أدعو أو ألقب ...)[1].

- **المعنى المباشر و غير المباشر:**

وفي السياق نفسه تعمّق سيرل في فكرة القصد؛ من خلال دراسته للمعنى؛ حيث قسمه إلى نوعين؛ أي إنّه قسّم الأفعال الإنجازية إلى نوعين هما[2]:

أولها- الأفعال الإنجازية المباشرة (Direct)، و رأى أنها التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، فيطابق ما يعنيه.

والثاني- الأفعال غير المباشرة (Indirect)، و هي التي تخالف قوتها مراد المتكلم وبيّن سيرل الفرق بين الأفعال المباشرة والأفعال غير مباشرة بأمثلة نذكر منها: إذا قال رجل لرفيقه على المائدة: هل تناولني الملح ؟ فالفعل له معنيان:

أولهما؛ وهو الأصلي يدل على الاستفهام الذي يحتاج جوابا، و ليس عين المراد.

و**ثانيهما**؛ وهو المعنى الضّمني،المُمَثَّل في استئذان المخاطب بأسلوب تهذيبي عبر فعل إنجازي استفهامي مباشر.

وللتّمييز بين هذين النوعين من الأفعال وضع سيرل ضوابط:[3]

- إن القوة الإنجازية للأفعال المباشرة تظل ملازمة لها في مختلف المقامات. أما الأفعال الإنجازية غير الحرفية فموكولة إلى المقام لا تظهر قوتها الإنجازية إلا فيه.

- إنّ القوة الإنجازية للأفعال غير المباشرة يجوز أن تلغى، فإذا قال لك صاحبك: أتذهب معي إلى المكتبة ؟ فقد تلغى القوة الإنجازية غير المباشرة و هي الطلب ليقتصر الفعل على قوته الإنجازية المباشرة و هي الاستفهام.

-إنّ القوة للأفعال غير المباشرة لا يتوصل إليها إلا عبر عمليات ذهنية استدلالية تتفاوت من حيث البساطة و التعقيد، أما القوة الإنجازية المباشرة فتؤخذ مباشرة من تركيب العبارة نفسه، من هنا لم تعن النظريات الشكلية إلا بالقوة الإنجازية المباشرة أو الحرفية، أما غير المباشرة، أو غير الحرفية فتقع خارج نطاق اهتماماتها.

---

[1] المرجع السابق، ص: 126.

[2] محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية، ص: 108.

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديد في البحث اللغوي المعاصر، ص: 83.

وبعد عرض المعارف النّظريّة لما قدّمه سيرل من تقسيم وتصنيف للأفعال الكلاميّة؛ ننظر الآن في المدوّنة لنحلّل بعض النماذج من الأمثال؛ بهدف معرفة تداولية الأفعال الكلاميّة المتضمّنة في القول:

1-الإخباريات:

الشاهد: (إنَّ المُنبَتَّ لاَ أرضا قَطَعَ و لاَ ظَهرا أبقَى).

السياق العام للمثل: المنبت المنقطع عن أصحابه في السفر و الظهر الدابة قال عليه الصلاة و السلام لرجل اجتهد في العبادة حتى هجمت عيناه أي غارتا فلما رآه قال له إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق إن المنبت أي الذي يجد في سيره حتى ينبت أخيرا سماه بما نؤل إليه عاقبته كقوله تعالى: " إِنَّكَ مَيِتٌ وَ إِنَّهُم مَّيِّتُونَ"يضرب لمن يبالغ في طلب الشيء ويفرط حتى ربما يفوّته على نفسه[1].

*** فعل القول:**

جاءت الجملة على تركيب نحوي سليم موافق لقواعد اللغة العربية (إنّ المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى).

*** فعل القضوي:**

المنبت وعلاقته بالقطع و البقاء.

*** فعل المتضمن في القول:**

جاء التّعبير بصيغة الإخبار بغرض الحكم على الشخص الذي لا يعجبه شيئا مما هو عليه و من شدة عدم رضاه به يخسر ما بين يديه، وبأسلوب آخر إنّ هذا الفعل جاء ليقرّ نتيجة مستخلصة من تجربة مفادها أنّ الإفراط أو التّسرّع يؤدّيان إلى الفشل وعدم بلوغ المقصود.

الشاهد: (الحَربُ خَدعَةٌ).

السياق العام للمثل: يروى بفتح الخاء و ضمها و اختار ثعلب الفتحة و قال ذكر لي أنها لغة النبي صلى الله عليه و سلم و هي فعلة من الخدع يعني أن المحارب إذا خدع من يحاربه مرة واحدة و انخدع له ظفر به وهزمه و الخدعة بضم الخاء و فتح الدال جعله نعتا للحرب أي أنها تخدع الرجال و مثله همزة و لمزة و لعنة للذي يهمز و يلمز و يلعن و هذا قياس[2].

---

[1] « أبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني(ت 518ه)، مجمع الأمثال، ج 1، ص: 6 ».

[2] «المرجع نفسه، ص: 133».

***فعل القول:**

جاءت الجملة على تركيب نحوي سليم موافق لقواعد اللغة العربية (الحرب خدعة).

*** الفعل القضوي:**

الحرب والخداع.

***الفعل المتضمن في القول:**

المثل يقرّر حقيقة مفادها أنّ الحرب تقوم على الحيلة والدّهاء أكثر من أنّها تقوم على المواجهة المباشرة؛ ففطنة المحارب في المخادعة من بين أسباب انتصاره، بل هي الانتصار كما جاء في نص المَثَل.

الشاهد: (وَعَدَهُ عِدَةَ الثُّرَيَّا بالقَمَرِ).

السياق العام للمثل: وذلك أنهما يلتقيان في كل شهر مرة [1].

*** فعل القول:**

جاءت الجملة على تركيب نحوي سليم موافق لقواعد اللغة العربية (وَعَدَهُ عِدَةَ الثُّرَيَا بالقَمَر).

*** فعل القضوي:**

التقاء الثّريّا مع القمر.

***فعل المتضمن في القول:**

جاءت الجملة بصيغة إخبارية؛حيث تضمّنت تشبيها بين الثُّريا والقمر؛ وهذا التّشبيه يعكس معنى الوعد الذي يتحقّق بعد مدّة طويلة، أو على فترات متباعدة؛ فحال ذلك حال التقاء الثّريّا والقمر.وعليه فصاحب التجربة هنا أنجز فعل التّصوير والإخبار للقاء المتباعد.

2- الطلبيّات (التّوجيهيّات)

الشاهد: (الغبط خير من الهبط).

السياق العام للمثل: و يقولون اللهم غبطا ولا هبطا يريدون اللهم ارتفاعا لا اتضاعا أي نسألك أن تجعلنا بحيث نغبط و الهبط الذل يقال هبطه فهبط لازم و متعد قاله الفراء[2].

*** فعل القول:**

جاءت الجملة على تركيب نحوي سليم موافق لقواعد اللغة العربية (الغبط خير من الهبط).

---

[1] «المرجع السابق، ص: 218».

[2] «أبي الفضل بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني (ت 518هـ)، مجمع الأمثال، ج 2، ص: 6».

*** الفعل القضوي:**

الغبط يختلف عن الهبط.

*** الفعل المتضمن في القول:**

يعدّ هذا الفعل واحدا من الأفعال الإنجازية التوجيهية بطريقة غير مباشرة؛ إذ لا يقتصر على الإخبار بأنّ الخطأ النّاتج عن المحاولة خير من التّراجع والاستسلام، بل يتجاوز ذلك إلى توجيه المتلقّي وحثّه على الإقدام والعمل وعدم الخوف من الوقوع في الخطأ. وعموما فإنّ القوّة الإنجازيّة الحقيقيّة لهذا الفعل تمثلت في النّصح والإرشاد.

الشاهد: (أعِن أخَاكَ وَلَو بِالصَّوتِ).

السياق العام للمثل: يضرب في الحث على نصرة الأخوان، أي تشجيعهم **و** لو بأبسط الأشياء كالصوت مثلا من أجل **أن** ينتصروا على أعدائهم[1].

***فعل القول:**

جاءت الجملة على تركيب نحوي سليم موافق لقواعد اللغة العربية(أعِن أخَاكَ وَلَو بِالصَّوتِ).

***الفعل القضوي:**

تقديم العون.

***فعل المتضمن في القول:**

يصنف هذا الفعل ضمن التوجيهيّات؛ لأنّ المتكلّم يحاول التّأثير في سلوك مخاطبه، ودفعه إلى القيام بفعل معيّن، وهو تقديم العون للأخ.وقد تحققت القوة الإنجازيّة التوجيهيّة بواسطة صيغة الأمر المباشرة (أعن)، التي أدّت وظيفة الحثّ والإرشاد. كما أنّ عبارة (ولو بالصّوت) عزّزت المقصد التّوجيهي، من خلال تيسير الفعل المطلوب وتوسيع إمكانات إنجازه؛ إذ تجعل المساعدة واجبة حتى في أبسط صورها.

وعليه فإنّ الغرض التداولي للمثل هو حمل المخاطَب على الاستجابة وإنجاز فعل المساعدة.

[1] «أبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني(ت 518هـ)، مجمع الأمثال، ج 1، ص: 321».

الشاهد: (ادفَعِ الشَّرَّ عَنكَ بِعُودٍ أو عَمُودٍ).

السياق العام للمثل: قال بعضهم إذا أتاك سائلك فلا ترده إلا بعطية قليلة أو كثيرة تقطع بها لسانه فلا يذمك و قال آخرون ادفع الشر بما تقدر عليه[1].

***فعل القول:**

جاءت الجملة على تركيب نحوي سليم موافق لقواعد اللغة العربية (ادفع الشر عنك بعـــود أو عمود).

*** فعل القضوي:**

دفع الشّر.

*** فعل المتضمن في القول:**

يسعى المتكلم في هذا السياق إلى توجيه المخاطَب نحو اتّخاذ ما يلزم لدفع الشّر وتجنّب الأذى. وقد تجلّت القوّة الإنجازيّة التّوجيهيّة في فعل الأمر(ادفع)، الذي يفيد النّصح والإرشاد.

وفي سياقه العام جاء المثل بعد الدّعوة إلى عدم ردّ السّائل خائبا، بل إعطائه عطيّة قليلـة أو كثيرة تكفّ أذاه وتقطع لسانه؛ ممّا يجعل العطيّة وسيلة من وسائل دفع الشّر. ومن ثمّ فإنّ عبارة (بعود أو عمود) تدلّ على أنّ المطلوب هو دفع الأذى بأيّة وسيلة متاحة، سواء كانت بسيطة أم العكس.

الشاهد: (لا ترفع عصاك عن أهلك).

السياق العام للمثل: قال أبو عبيدة علم أنه صلى الله عليه وسلم لم يرد ضربهم بالعصا إنما هو الأدب أراد لا ترفع عنهم و قيل أراد لا تغب عنهم ولا تبعد عنهم من قولهم انشقت عصاهم إذا تباعدوا و تفرقوا و هذا تأويل حسن[2].

*** فعل القول:**

جاءت الجملة على تركيب نحوي سليم موافق لقواعد اللغة العربية (لا ترفع عصاك عن أهلك).

---

[1] «المرجع السابق، ص: 179».

[2] «أبي الفضل بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني (ت 518ه)، مجمع الأمثال، ج 2، ص: 181».

*** الفعل القضوي:**

رفع العصا عن الأهل.

*** الفعل المتضمن في القول:**

جاء هذا المثال بصيغة النهي عن ضرب الأهل (الأولاد، الزوجة، الوالدين) لأن هذا فيما يرضي الله سلوك ليس من الأخلاق الحميدة،فيعد من باب القساوة مما ينجم عنه عواقب وخيمة، كالتشرد و سوء العلاقة... الخ مما يجعل من سلوك الأولاد فيما بعد متقاربا ربما أو مماثلا لذلك، وهذا أمر لا يرتقي به الفرد و لا المجتمع.

فلفظة عصاك المراد منها ليس معناها الحقيقي؛ وإنما القصد منها أوسع من ذلك وهو دلالة على معنى العنف والتّسلط و عدم الاحترام، وهذا يدخل في باب المعاملة الأخلاقيّة.ومن هذا المنطلق المثل يهدف إلى أن يتحلى الراعي بآداب المعاملة مع الأهل و ليكون سندا لهم؛ فلا تفريط ولا إفراط.

ب – الوعديات:

الشاهد: (كَمَا تَزرَعُ تحصُدُ)

السياق العام للمثل: هذا يقال كما تدين تدان يضرب في الحث على فعل الخير[1].

***فعل القول:**

جاءت الجملة على تركيب نحوي سليم موافق لقواعد اللغة العربية (كما تزرع تحصد).

*** فعل القضوي:**

علاقة الزراعة بالحصاد.

***فعل المتضمن في القول:**

يصنف هذا الفعل ضمن الفعل الوعدي؛ إذ قام على ربط الفعل الحاضر بنتيجة مستقبليّة مؤكّدة؛ فالمتكلّم يَعِد المتلقّي بأنّه سيجني ثمار أعماله في المستقبل؛ خيرا كان أم شرّا، تماما كما يحصد الزّارع ما زرع. وتتمثّل القوّة الإنجازيّة للمثل في تأكيد وقوع الجزاء تبعا للعمل؛ مما يخلق لدى المخاطب توقّعا بنتيجة مستقبليّة مترتّبة على سلوكه.

وعليه فإنّ هذا الفعل لا يتحدّد في الإخبار من أجل تقديم معرفة، وإنّما حمل بعدا وعديّا مباشرا يقوم على ضمان.

[1] «المرجع السابق، ص: 109».

جاءت الجملة بصيغة الوعد؛ إذ إن المتحدث يعد الإنسان بأنه سيجازى بحسب ما يفعله فإذا عمل خير يلقاه و إن عمل شر يجزا به كما يقال أيضا الجزاء من جنس العمل.

الشاهد: (كما تدين تدان).

السياق العام للمثل: أي كما تجازى يعنى كما تعمل تجازى أن حسنا فحسن وأن سيئا فسيء يعنى إن عملت عملا حسنا فجزاؤك جزاء حسن و إن عملت عملا سيئا فجزاؤك جزاء سيئ و قوله تعالى " فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدوا عليكم" و يجوز أن يجزى كلاهما على الجزاء أي كما تجازى أنت الناس على صنيعهم كذلك تجازى على صنيعتك[1].

*** فعل القول:**

جاءت الجملة على تركيب نحوي سليم موافقا لقواعد اللغة العربية (كما تدين تدان).

*** فعل القضوي:**

مجازاة الفعل من جنسه.

*** فعل المتضمن في القول:**

جاءت هذه الحكمة بصياغة مباشرة مغزاها بيان نهاية الظلم وأخذ حق المظلوم و التحذير عن فعل الشر والالتزام بفعل الخير لأنه من حسن الأخلاق كمساعدة الناس و حسن المعاملة و محبتهم و من ناحية تكسب رضا الله و من ناحية أخرى ستجازى بحسن الأفعال و النجاة في الآخرة؛ أي افعل ما تحب لنفسك ستجده بإذن الله،و بمعنى آخر ما تنجزه اليوم تجده الغد.

د – التعبيرية:

الشّاهد: (أنا عُذلَه و أخي خُذلَه و كلانا ليس يا بن أُمَةٍ) .

السياق العام للمثل: يضرب لمن يخذلك وتعذله.**أي** الإنسان الذي تكون عادلا معه في الأمور لكنه يخذلك ولا يكون صادقا معك[2].

***فعل القول:**

جاءت الجملة على تركيب نحوي سليم موافق لقواعد اللغة العربية (أنا عُذَلَةُ و أخي خُذَلَةُ وكلانا ليس يا بن أَمَةٍ).

---

[1] «المرجع السابق، ص: 100».

[2] «أبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني(ت 518ه)، مجمع الأمثال، ج 1، ص:15».

*** فعل القضوي:**

خذلان الأخ للأخ.

***فعل المتضمن في القول:**

يهدف هذا الفعل إلى الكشف عن حالة نفسيّة انفعاليّة تتمثّل في الغضب والاستياء والشّعور بالخذلان من شخص لم يكن صادقا في التعامل رغم العدل معه؛ فقول المتكلّم: (أنا عدّ له وأخي خذله) يعكس إحساسا بالإنصاف والالتزام في المقابل، بينما يحمل الجزء الأخير (وكلانا ليس يا ابن أمة) شحنة انفعاليّة قويّة تعبّر عن الغضب ورفض الاستهانة. ومن ثمّ فإنّ القوّة الإنجازيّة هنا لإبراز موقف نفسي متأزّم؛ يقوم على الانفعال والتّذمّر من خيانة الثّقة؛ وهذا ما جعل هذا الفعل ضمن تصنيف التعبيريات عند سيرل.

الشاهد: (الصَّمتُ يُكسِبُ أهلَهُ المَحبَّةَ).

السياق العام للمثل: أي محبة الناس إياه لسلامتهم منه يضرب في مدح قلة الكلام[1].

*** فعل القول:**

جاءت الجملة على تركيب نحوي سليم موافق لقواعد اللغة العربية(الصمت يكسب أهله المحبة).

*** فعل القضوي:**

المحبة وعلاقتها بالصّمت.

*** فعل المتضمن في القول:**

جاءت الجملة بصيغة التعبير؛ إذ إن المتحدث يعبر عن شعور الناس و بيان محبتهم للإنسان الذي لا يتحدث كثيرا (القليل الكلام) لأن قلة الكلام تحمي المتكلم مـــــن الزلل و تنشئ انطباعا بالرزانة و الوقار، فتزداد محبتهم له و يكسب نظرة إيجابية وذلك بمدحهم له والثناء عليه.

[1] « المرجع السابق، ص: 272».

خلاصة الفصل:

وختاما، فإن التداولية بما تتيحه من مفاهيم إجرائيّة تعدّ مدخلا مهما لفهم كيفية اشتغال اللغة داخل السياقات المختلفة؛ حيث يتشكل المعنى مـــن تفاعل عناصر القصد و المقـــام و التخاطب.

وقد أبرزت نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين و سيرل، أن القول ليس مجرد نقل المعلومات، بل هو إيجاز لأفعال متعددة تتحدد وظائفها بحسب مقام ورودها؛ و هذا ما لاحظناه أثناء تحليلنا لمجموعة من الأفعال الكلامية من مجمع الأمثال للميداني؛ حيث عكست هذه الأفعال فعالية عملية التّأليف من جهة و عمليّة التأويل من جهة أخر. و في هذا السياق كان تقسم سيرل أكثر دقة من حيث التقسيم أو الاصطلاح (المصطلحـــــات) وهذا ما ساعدنا في عملية التحليل؛ لأن دراسة أوستين يعتريها نوع من الغموض و أخص بالذكر في تصنيفاته للأفعال.

خاتمـــــة

بعد تحليلنا لمجموعة من الأفعال الكلاميّة الواردة في كتاب "**مجمع الأمثال"للميداني،** في ضوء نظرتي "أوستين" و "سيرل"؛ توصّلنا إلى جملة من النّتائج يمكن إجمالها فيما يلي: أثبتت المقاربة التداوليّة نجاعتها في الكشف عن الأبعاد التّواصليّة و الإنجازيّة للأمثال الواردة في كتاب مجمع الأمثال للميداني.

أظهر التحليل أنّ تنوعا واضحا في الأفعال الكلاميّة الواردة في مدونة الدراسة، و منها الإخبارية، و التوجيهيّة، و التّعبيرية خاصة– و هذا في حدود اطلاعا –

على الرّغم من حضور تنوع لتصنيفات الأفعال الكلاميّة؛ إلاّ أننا لاحظنا غيابا للبعض منها؛ و نخص بالذّكر منها الإعلانيّات، و هذا راجع إلى طبيعة مقصديّة الأمثال؛ نظرا لتقريرها واقعا، أو توجيهها سلوكا، أو تعبيرها عن حالات باطنيّة ...مماّ ضعُف ورود الإعلان فيها. ما يمّيز الأمثال الشعبيّة هو صدق النّقل فيها؛ و السبب راجع إلى أنها استقت مادّتها من التجارب الواقعيّة، و هذا ما شدّد عليه سيرل في دراسته.

بيّنت النّظرّتان (أوستين و سيرل) أنّ المثل لا يقتصر على نقل المعنى، بل ينجز أفعالا لغويّة تحدّد قيمتها من خلال السياق المقامي.

إنّ المعنى هو الاستعمال من خلال ما جاء به العالِمِيْن؛ و هذا لا يعني إهمالهما للسياق اللّغوي، بل التواصل من خلال تحليلنا يقوم على معيّة السياقين؛ فالسياق اللغوي المادة و السياق المقامي هو حاويها.

تقسيم الفعل الكلامي يعكس أنّ ما ننظمُه من كلام ينهض على مراحل في تأليفـــــه و يحتاج إلى دقّة نظر و تفكيك في عمليّة الفهم.

أكدّ التطبيق أن التراث العربي يزخر بنصوص قابلة للدراسة في ضوء المناهج اللسانيّة الحديثة، و من بينها المقاربة التّداوليّة. و في الختام تبقى هذه الدّراسة محاولة يمكن أن تفتح المجال أمام بحوث أخرى، تتناول نصوصا تراثيّة مختلفة من منظور تداولي، بما يسهم في تعميق فهم الأبعاد التواصليّة الكامنة في التراث العربي.

قائمة المصادر و المراجع

***القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

أولا– المعاجم

1. ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، إيران، (د ط)، 1405 هـ، ج: 5.
الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 2007، ج 2.
2. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مطابع دار الهندسة، القاهرة، ط 3، 1405 هـ، ج 1:.

ثانيا– الكتب:

1.أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الأردن، ط 1، 2015.
2.أحمد عبد الحليم عطية، الفلسفة التحليلية، ماهيتها، مصادرها، و مفكروها، المركز الإسلامي لدراسات الإستراتيجية، بيروت، لبنان، ط 1، 2019.
3.الآمدي، تع: عبد الرزاق عفيفي، الأحكام في أصول الأحكام، دار الصميعي، الرياض السعودية، ط 1،ج2، 2003.
4.برتيمة وفاء، على هامش التداولية، دار الخليج، الأردن، عمان، ط 1، 2024.
5. جواد ختام، التداولية أصولها و اتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان، ط 1، 2016.
6. الجيلاني دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، (الجزائر)، (د ط)، 1983.
8.خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، ط 2، 2006.
9. صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير بيروت، لبنان، ط 1، 1993.
12. السكاكي، مفتاح العلوم، تع: زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ .
13. سيبويه، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج 1، ط 3، 1988.
14.عامر خليل الجراح، الإجراءات التداولية التأثيرية في التراث العربي بين التأويل والحجاج، و الإنجاز، دار سنابل، تركيا، ط 1، 2019.

15. أبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني (ت 518هـ)، مجمع الأمثال، المطبعة الخيرية، إيران، (د ط)، 1310، ج 1.

16. أبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني (ت 518هـ)، مجمع الأمثال، النابعة اللاستانة الرضوية المقدسة، إيران، (د ط)، 1344، ج 2.

17. فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2010.

18..مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار التنوير، الجزائر، ط 2، 2020.

19. ـــــــــــــ التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1،2005.

20. محمد توفيق أبو علي، الأمثال العربية و العصر الجاهلي، دراسة تحليلية، دار النفائس،بيروت،لبنان،ط1، 1988.

21. محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) دراســـة المفاهيم و النشـــأة و المبادىء، مكتبة الآدب، القاهرة، ط 1، 2013.

22.محمود أحمد نحلة آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، (د ط)، 2002.

23.نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان مصر، ط 1، 2003.

24.هشام عبد الله الخليفة، نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث و المباحث اللغوية في التراث العربي و الإسلامي، الشركة المصرية العالمية، لبنان، ط 1، 2007.

25. بن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، تح:حفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1969،

ثالثا– المجلات و الدوريات:

1.ابتسام غانم، مرآة عاكسة لثقافة المجتمعات، المدرسة العليا للأساتذة التعليم التكنولوجي سكيكدة، 2015.

2. أم هاني سعداوي، الأمثال الشعبية الجزائرية، جامعة البليدة 2، 2015.

3.أمينة جنحي و صلاح الدين زرال، مجلة ميلاف للبحوث و الدراسات، اللسانيات التداولية و نظرية الخطاب العربية، الجزائر، (د ع)، مج: 7، 2021.

4.باديس لهويمل، التداولية و البلاغة العربية، مجلة أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع: 1 مج: 7، 2011.

6. العيد جلولي، مجلة الأثر، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، ورقلة، (دع) مج: 2، 2009.

رابعا– الرسائل الجامعية:

1. دلال وشن، القصدية في الموروث اللساني العربي (دراسة في الأسس النظرية والإجرائية للبلاغة العربية، أطروحة دكتوراه.

2. مختار درقاوي، من العلامة إلى المعنى، (دراسة لسانية و دلالية لدى علماء الأصول) أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، كلية الآداب و اللغات و الفنون، 2010.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنـــوان	الصفحة
شكر و تقدير	
مقدمة	أ
الفصل الأول: من المفهوم إلى نظرية الأفعال الكلامية	
تمهيد	
أولا: ماهية التداولية و أسسها	6
1 – مفهوم التداولية	7
2 – نشأة التداولية	8
3 – مباحث التداولية	12
ثانيا: الأفعال الكلامية: المفهوم و النظريات	14
1 – مفهوم الفعل الكلامي (speech act theary)	15
2 – نظرية الأفعال الكلامية في الدرس الغربي	16
3 – ملامح الأفعال الكلامية في الدرس العربي	18
الفصل الثاني: الأفعال الكلامية في مجمع الأمثال للميداني	
تمهيد	26
أولا: التعريف بالميداني	27
ثانيا: التعريف بالأمثال الشعبية و خصائصها	29
ثالثا: تحليل نماذج من الأفعال الكلامية وفق منظوري:(أوستن و سيرل)	31
خلاصة الفصل	49
خاتمة	51
قائمة المصادر و المراجع	53
فهرس الموضوعات	57
ملخص الدراسة	

الملخـــــص

الملخص:

من خلال بحثنا توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

تنوع الأفعال الكلامية الواردة في كتاب "مجمع الأمثال" للميداني بين التقريريـــــــات و التوجيهيات والتعبيريات وغيرها من التصنيفات التداولية.

حضور الأفعال الكلامية بصورة واضحة داخل الأمثال الشعبية، مما يدل على غنى الخطاب المَثَلي بالوظائف التداولية.

اعتماد الميداني في أمثاله على الأفعال الكلامية غير المباشرة في كثير من المواضع، حيث يُفهم المقصود من خلال السياق والمعنى الضمني.

كشفت الدراسة أن تحليل الأمثال وفق نظرية الأفعال الكلامية يساعد على فهم المقاصد التي تحملها الأمثال بصورة أدق.

أظهرت الدراسة وجود تقاطع بين الدرس التداولي الحديث وبعض التصورات التي عرفها التراث العربي في مجالي الخبر والإنشاء.

بينت الدراسة أن الأمثال الشعبية تُعد مادة خصبة للدراسة التداولية لما تتضمنه من دلالات لغوية وسياقية متنوعة.

أثبتت المقاربة التداولية ناجعتها في تحليل الخطاب المَثَلي والكشف عن طبيعة الأفعال الكلامية المتداولة داخله.

الكلمات المفتاحية: التداولية، الأفعال الكلامية، مجمع الأمثال، الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة.

Abstract:
Through our research, we arrived at a set of findings, the most important of which are:
The diversity of speech acts found in Al-Maydani's book "Majmaʿ al-Amthal," ranging from assertives, directives, expressives, and other pragmatic classifications.
The clear presence of speech acts within popular proverbs, which indicates the richness of proverbial discourse in pragmatic functions.
Al-Maydani's reliance in his proverbs on indirect speech acts in many instances, where the intended meaning is understood through context and implied meaning.
The study revealed that analyzing proverbs according to speech act theory helps to understand more precisely the intentions carried by proverbs.
The study showed an intersection between modern pragmatics and some concepts known in the Arabic rhetorical tradition in the fields of informative and performative utterances.
The study demonstrated that popular proverbs constitute fertile material for pragmatic study due to their diverse linguistic and contextual meanings.
The pragmatic approach proved effective in analyzing proverbial discourse and revealing the nature of the speech acts used within it.
Keywords: pragmatics, speech acts, Majmaʿ al-Amthal, direct and indirect speech acts.